ميشال حيتوني

892.74
Ha233t A

طريق المجد

بيروت - ١٩٤٧

الطبعة الاولى

١٩٤٧

جميع الحقوق محفوظة المؤلف

تقدمة

اقدم هذا الكتاب الذي هو بمثابة صرخة داوية ونداء عام الى رجال الحزم والعزم وجنود العقيدة القومية .

الى ذوي الاخلاق العفة والاخلاص ،

الى الذين قارعوا الحياة بضمائر حرة وايادٍ بيضاء ،

الى الذين بطشوا بالأنانية وتكرسوا لمنع المظالم الاجتماعية،

الى الذين تمرسوا في وسط الصعوبات وكرّسوا حياتهم لقهر الجهل وقد تفننوا بنحر التعصب وتمزيق راياته القاتمة السوداء .

. . . . . .

الى المتجردين من الأنانية والمتمردين على الظلم ،

الى حاملي مشاعل الحق ليبددوا ظلام الجهل الاثيم ويحرقوا بنارها افاعي العصبية الطائفية والدسائس السافلة .

الى القلوب العطشى الى مناهل التضحية، والنفوس الولهى لبلوغ طريق المحبة الشاملة العاملة على نفي بقايا انسان الغاب من صدور ابناء البشرية .

الى الذين جاهدوا وتعاهدوا على ان يسددوا خطوات الفتوة بتفان واخلاص الى ذرى المثل العليا بعدما شددوا العزائم الواهيـة

وبددوا المزاعم المختلقة.

الى تلك الخلجات الوامضة بالامل والقوة والفتوة، والى النسمات المعطرة بشذى التمرّد والنخوة والمروءة، الى تلك البسمات المزدرية بعواصف الموت الجارفة، اقدّم هذا الكتاب.

اقدمه الى العقائد الابية والضمائر الحية الواعية،

اقدمه الى العزائم المتقدة بالعقيدة القومية والمحبة الوطنية، الى جنود الحرية والاخاء. وقد آلوا على انفسهم تحطيم أصنام الانانية واصفاد العبودية.

اقدمه الى المفادين بكل شيء والمتجاسرين على كل شيء في سبيل تحقيق اهداف وطنية عامة وغايات انسانية شاملة؛ الى شباب المثل العليا المتجسدة فيهم روح البطولة والفداء.

الى ارواح الشهداء، الى مواكب المجاهدين الذين اصبحت صدورهم معابد للحق وهياكل للمحبة وقد وجدوا لذتهم القصوى في اقتحام حصون العقبات عندما نادوا الصعوبات قائلين: «اين انت؟ اننا باشد الحنين لمصادمتك والتغلب عليك.»

اقدمه الى هؤلاء الذين في قرارة نفوسهم وفي عمق ارواحهم قد توصلوا الى عنفوان النشوة واستقروا على اسمى ذراها اذ غلغلوا خنجر التضحية في صميمهم ونحروا به الانانية بعدما اصبحت غايتهم الوحيدة، في معركة الحياة، الجهاد المستمر في سبيل الحق.

بيروت في ٢٢ تموز ١٩٤٧

ميشال عفلق

لبنان

محيط رائع كونه مبدع البدائع، تسري من اعالي قممه السماوية نسمات الحرية، وتسكن في جنائنه بسمات المفاتن الهادية المنقذة من خوف الغواية والفناء!

طود شامخ جبار، خالد على جبين الادهار، راسخ على صخرة العز والانتصار، لم يقهر ولم يذل، كانه تاج مرصع بالجواهر والدرر. لم يحنِ رأسه مرة رغماً، من شدة الفواجع والعواصف والاعصار. فشل احياناً وكبا مراراً ولكنه لم يقر بهزيمة الانكسار مرة واحدة من المرار كانه تملك عزيمة جبار متشح بالنور ومتسلح بالنار!

زهرة فواحة تعطر شذاها الاقطار، ميزان للاتزان بين روحية الشرق وآلية الغرب، جسر المرور على مدى الدهور بين خيال الصحراء وتقشفها وعمق البحار ومطامحها، مشتل العبقرية والنبوغ، منبت الرجال ومعدن الابطال، مهبط الوحي والالهام، تتفجر فيه ينابيع الذكاء الادبي وتشع منه القوى المعنوية الروحية رافعة الوية الحق والحرية. ان انهر الامل والطموح تفيض في ربوعه وبراكين الثورات المقدسة تتفجر من ادمغة ابنائه وقلوبهم وقد اصبح حصن الحرية الفكرية وجزيرة التسامح والتساهل!

جنة خضراء في وسط صحراء قاحلة جرداء. تكثر فيه الوجوه

الوضاحة والزهور الفوّاحة، « اهراء العالم » بالمخيلات الخالقة الجبـارة والحيوية المتدفقة الفوّارة .

قمم عاليـة بيضاء وذرى متسامية مرتفعة نحو السماء . ينابيع تتفجر من الصخور الصلدة الصماء ونسور محلقة باجواء الفضاء، طيور وزهور وعطور في وهاد وارفة خضراء، اشجار وازهار واثمار تنشر شذا الارز الخالد وعطره وعظمة اسمه ورمزه في كل مكان !

في وسط هـذا المحيط الجذاب الخلاب تتغذى النفس محلقة باجنحة الروح غير المحدودة عالياً فوق المادة المحدودة ومحيطها الضيق . امـام عظمة هذه البدائع يتعلم المرء اسرار الحياة ويصل الى قلب الكون اذ يتسلم مفاتيح ملكوت جنة الآمـال والسعادة والخلود فترتوي النفوس مـن ينابيع الحكمة والنور في بلد الكرم والمروّة والشهامة . في لبنـان مدرسة الضمير والامانة، بلد ضربت الامثال بسمائه وصفائه وسخائه وهنائه !

لبنان، ريحانة ريانة وورود جورية وارواح سماوية، اذ لا تكاد العين تتمتع بجماله الفتان حتى تحسدها الافئدة فتختلج منها العواطف كانها من عالم مسحور وسط عطر الزهور وموسيقى الطيور، في جزيرة من الفتنة واللذة اذ تتلقى آلاف التمنيات والابتسامات والقبلات والهمسات الآتية من سحر الجمال الخالق المبدع فيصبح الخيال حقيقة واقعة ملموسة فتذوب القلوب بعواطف الحب والحنان وتتفجر ينابيع الوفاء والسخاء. كأن عالم الاساطير والاحلام تحشد في لبنان اذ تدعوك الاشباح والارواح الى ولائم الغبطة واعراس الخلود بالحان عذبة ملهمة فتتلاعب انامل الفتنة بكيانك السرّي الداخلي، انامل فنيـة

فتية عازفة على مجامع الاوتار النفسيَّة الداخلية ملامسة اعماق الكوامن الروحية القدسية « كل هذا يخلق من العدم » كانه جديد « ولو كان منذ القدم » من جراء ملامسة ذلك الحسن الفتان المجسم في لبنان والهواء البليل المنسم في وهاده وعلى روابيه وآكامه !

محيط روعة وامان تمر فيه الاعوام كاللحظات اذ تتفتح ابواب جنات غرستها انامل الجمال الخلاق جاعلة النفوس ترفرف على اجنحة الآمال مجتذبة بسمات ملائكية ونسمات عطرية خيالية منعشة من فراديس الاحلام المفحمة باكسير الهناء وترياق الشفاء .

كأن الفنان المكوّن مزج محاسن الطبيعة بمفاتن الجنة وصهرها في بوتقة واحدة دعاها لبنان فروى رياحين جنانها بعصير الجمال وخلاصة احلام الخيال فنتج ابداع الكمال !

مناظر رائعة ساحرة عميقة الاثر في النفس تبقى ذكراها محفورة في الخيال الى الابد اذ تفجر براكين الرغائب المكبوتة منذ بدء الوجود في مكامن النفس وطيات الروح، نهمٌ الى الجمال وحنين الى الخلود فتترقرق من داخل الانسان ينابيع الشهوات الخامدة المستولية على روعه المندهش ... يتدفق ذلك الجمال ويظهر على المحيا نوراً مشعاً واملا فياضاً فيصيح الانسان بغبطة المندهش قائلا : « هذا هو الفردوس المفقود يفتح ابوابه من جديد ، هذه هي ينابيع الطمأنينة والرجاء، هذه هي الجنة . »

عزة تنبع من اغوار النفس وتستولي على المرء مستمدة حيويتها من ابدية الآباد، من عمق اعماق الحياة .

نشوات روحية وخلجات قدسية، واحاسيس من الملذات السامية

تهز كيان المرء وتخلقه من جديد فيشعر بانه في مأمن من الشقاء والاخفاق بعيداً عن الافاق الضيقة . فسحة الامل والنور والغبطة والحبور فترة ممهدة، وخطوة اولى نحو مراحل الهناء التام!

من وسط تلك الروائح تنفذ الى اعماق الروح كانها ذرة من « اكسير العبقرية » الخالقة للنفوس الطامحة والادمغة المهندسة فتنبض القلوب خافقة خفقات المجد طامحة بخلاصات الحكم سابحة في اجواء سماوية تجللها امجاد الخلود وتسكرها موسيقى ملائكة الجنة فتصيح قائلة: « هذا اجمل ما في الوجود! »

هذه اسمى ذروة من ذرى الجمال وآخر مرحلة من مراحل الخيال هذا هو الفن والابداع والكمال! هذا هو الفردوس! هذا هو لبنان.

بركان العاطفة العاصفة في صدر الطبيعة البكر العذراء المتيقظة المستيقظة وقد مزقت اكفان الجهل والغباوة ولم يعد يهمها الا نشوة القبلات والانشاد والتلحين وهي نهمة جشعة في نهب الملذات واستنشاء « خمور السرور » وعطور الزهور، هوذا الاشجار تنحني متكلمة مسلمة والاحجار تصفق متأهلة مهللة ناشدة اناشيد الغبطة والجمال فتسمع الطيور « تنطق باسرار الوجود مستميتة برعشة العبادة والسجود لمن اوجد كل شيء من لاشيء فكأن المرء في دائرة من مسحة الجمال وفتنة الكمال يسمع همسات ملائكة غير منظورة «هم حجاب باب الجنة» وحراس الملكوت السماوي الذي ليس لبنان الا قطعة انفصلت عنه، كيف لا وفي نفس الانسان تتفجر آلاف الينابيع وفي قلبه تعزف آلات الفن اناشيد الطموح والامل .

كأس ملأى من اكسير السعادة وروح الفتنة والجمال، ميدان

فسيح تسرح فيه الامال وترتوي الميول الظمأى للغبطة والحبور .

حياة جديدة، نعشات ورعشات عديدة مفيدة، موسيقى حواليك وفي داخلك تحوّل حيويتك الفياضة نحو اسمى الاهداف فتعرض عن الاصداف لتتمسك بالجواهر فتتكلم عازفاً، هازجاً، ناشداً رغماً عنك حتى ولو كنت من الجمود بدرجة الجماد اذ كل ما تنظره وتراه ينشد نشيد الامل والحياة والحب والخلود.

قد لا تجد في انحاء المعمور اشدّ ذكاء واحدّ ذهنا من ابناء لبنان، فكأنهم قد جبلوا بالمعرفة ورضعوا حليب العبقرية اتصفوا بعلو الهمة ونضوج الحكمة وكأن ارادتهم قد قدت من صخور فولاذية وامتلأت عاطفتهم من شعاع الحنو والمحبة.

تدفعهم شعلات النور ويغذيهم الطموح فلا يستقرون في مكان الا حولوه الى صروح للمجد والثقافة .

حرية فكرية لا تعرف الحدود تفيض فتلاشي سدود القيود. وفتتوا الصخور الصلدة وحولوها الى ترب ناعمة لينعموا بحرية المعتقد في معاقلهم التي هي أمنع من ملاجىء النسور واعشاش الصقور.

هواؤهم دواء العليل، وماؤهم يروي الغليل وزادهم غذاء الضعيف وابن السبيل .

ملكوا حيوية قوية وقابلية عظيمة لتحصيل المعرفة والعلم والتقدم، هم في كل مكان جنود العقائد الحرة ورسل الفكر والجهاد، حملوا مشاعل النور الى سائر انحاء المعمور وتآخوا مع شتى القوميات والجنسيات فكأن المحبة دينهم والانسانية عائلتهم .

جبابرة، عباقرة ذوو عزم لا ينثني ورأس لا ينحني امام سلطة

« اسياد » او عواصف استبداد !

حاملي سيف وارباب قلم منذ القدم ، اصحاب همم وشمم يتبارون في كرم الاخلاق ويتسابقون الى الخير والمعروف واغاثة كل ملهوف !

نظافة وحسن ضيافة ! عطف ولطف وتفنن في الذوق والقداسة والكياسة ، اما الثقافة فهم اربابها المجلين في شتى الميادين !

ان لبنان سفير الشرق الى الغرب بمئات الالوف من ابنائه الذين رفعوا لغة الضاد في كل مكان نزلوه مبرهنين عن تفوق وذكاء وحسن دراية ودهاء ، حتى انهم فاقوا اهل البلاد التي نزلوها وتباروا معهم في حسن الصفات ومكارم الاخلاق وحذق الفن ومهارة الصناعة فكانوا الفائزين الاولين في كل مضمار وفي كل ديار !

انه حصن العروبة وقلبها النابض بل هو دماغها المفكر المنتج وقد كان على ممر الازمان في طليعة جيوش الحرية التي ناهضت الاستعباد وفتكت بالاستبداد وكم سخا بنيه بالمهج والاكباد زوداً عن المبادىء السامية !

ان لبنان يعد بالنسبة لعدد سكانه بطل الحرية والاستقلال وفارس الجهاد والاستبسال في ميادين الزود عن حياض البلاد وكل قضية شريفة عادلة !

انه راية العروبة الخفاقة الى الابد على قمم المجد والخلود وطليعة جيش الحرية المناهض لكل سلطة جائرة !

من هو الزعيم؟

ان الامة بحاجة ماسة الى زعيم يقود خطاها في دجى الليل البهيم، زعيم شهم كريم، يصعق المنافق الاثيم وينبذ المخاتل اللئيم.

هو محرقة حية دائمة التجدد على مذبح الاوطان وفي هيكل الواجب والايمان!

هو من حطم انياب الظالم وانتزع الفروسية من بين اشداقه فذهبت حرة، طليقة، تنشد اناشيد الغبطة والحياة.

هو من تصدى للسوط وتحدى الموت في سبيل نصرة المظلوم اليائس المحروم!

هو من تجند للمثل العليا وجسدها في حياته اليومية العملية ولسان حاله يقول: «كن دائماً مع الضحية ضد الجلاد!»

هو المستهزىء بالآلام والاخطار والطامح بانتزاع الخلود من بين اشداق الموت.

هو من جابه الموت مراراً، جهاراً وتكراراً، طوعاً واختياراً، لا رغماً واضطراراً في سبيل الحرية والحق والشهامة!

هو المستخف بجميع الحوائل والمتذرع بشتى الوسائل للوصول الى غاياته الشريفة ولتحقيق اهدافه السامية!

هو من تغلب على الشر بالخير !

هو فنان بتوجيه الميول نحو اسمى المطامح والامال وخالق شراهية العبقرية والطموح في ثنايا النفس واعماق الروح !

هو مضرم النيران الروحية في الصدور الفتية ورافع الوية القوى المعنوية !

هو من حاول دائماً ولم يقر بالفشل ابداً !

هو من جازف بكل شيء وتجاسر على كل شيء في سبيل اداء رسالته وخدمة امته !

هو من حول الالم الى امل والكبوات المرة الاليمة الى وثبات جبارة عظيمة !

هو الزاهد المجاهد المحول نقط الضعف الى مصادر للقوة والحيوية والنشاط !

هو صوت منادٍ بالحق والحرية والاخاء وهادم صروح الظلم !

هو المتشح بجلال الجرأة الادبية المتدفقة من اعماق ذاته الروحية !

هو المثل الاعلى في التضحية والاستهانة بالحياة في سبيل الحق !

انه القائد الذي لن تتمكن الارزاء من تنكيس راية بأسه وصولة رجولته مهما عصفت وهددت، انه من هولاء الذين لا تهزهم رعود المحن ولا تزعزعهم عواصف البلايا !

هو الذي يستفز عزيمة الغير وحميته بعزيمته الجبارة وحميته الفوارة!

هو الرجل الذي يتحدى المنفعة ويحتقر المنحة ويؤثر البطولة على المصلحة والتضحية على اللذة !

انه الرجل العظيم خالق الامكانيات من العدم وموجد الامة

العظيمة التي يستهويها بحماسه ويهديها بنبراسه ورباطة جأشه حتى تستقر على جبين الدهر وتتغذى من اكسير الخلود !

هو المتشوق للتضحية والمتجند للمحبة !

رجل « عادي » حولته عقيدة الحق المستقرة في اعماق روحه الى جبار، عظيم متفوق بالبطولة حتى على جبابرة الاساطير، عندما استيقظت عزة نفسه في اثناء حفلة خطابية خفقت فيها اعلام الامم وهي تزهو بين هالات المجد الاراية بلاده وهذا ما هصر قلبه ومزّق كبده خاصة عندما قال الخطيب : « هنالك امم ميتة تحيا على هامش الحياة ولا تتجاسر على الدنو من عتبات ابواب المجد. وامم استقرت في جبهة العز وارتوت من حليب المجد، سادت على الارض وستسود الى الأبد خالدة على جبين الدهر » . . تأثر وقرر في صميمه على ان يحيا البلاده ويكرس جهاده لانهاضها من كبوتها؛ وهكذا فان نار محبتها طهرته وجعلت انانيته رماداً وضعفه انقاضاً، ان غيرته على سمعتها وطموحه للدفاع عن حقوقها جعلا منه بطلاً وحولاه من قزم ضعيف خامل الى جبار عظيم مجاهد يجوب البلاد من اقصاها الى اقصاها مضرماً في الصدور نيران الثورة الروحية وحيوية الطموح .

صوت الزعيم

الويل لامة يعتقد اكثر ابنائها بأن الحيوة ليست الا فرصة للتمتع بالغواية والنهم بالملذات، يؤمنون ويروجون الدعاية قائلين: ليست هذه الحيوة الا رواية هزليـة وسخافة عقلية لذلك فهي لا تستحق الاهتمام!

الى اي متى نتيه في سراديب الاوهام المظلمة، داعين الاقدار تسيرنا على هواها ؟

اليس من عزة تعصف في حنايا قلوبنـا فتقصف صروح الذل وتلاشيها من اساساتها ؟

من صبر على الظلم كان ظالماً ومن لا يتمرد ويثور على الاهانة والجبور فهو من الجماد، وهل من موت افظع واشنع من الجمود؟

ليس الذل الا محبة الحياة والرضوخ لمشيئة الطغاة .

الويل لامة تتباهى بالاحتماء بالاقوياء وتتيه في سراديب النميمة والادعاء متغنية بامجاد الامم المسيطرة عليهـا المسيرة لشتى امورها وهي قانعة خانعة صابرة !

الويل لشعب يعثر في ظلام الليل ودموسه وهو مـع ذلك يتوهم بانه يحيا في فيض من النور والطمانينة !

الويل لامة تصعر على انتشار « آفات فتاكة او دعايات هتاكة » تقتل الحمية وتنحر الكرامة القومية وتبعثر الحيوية !

الويل لامة تتعاكس تيارات قواها الروحية مع مطامحها القومية ؛ ان عزمها يهن ويتلاشى ولا تتمكن من السير الى الامام، وفي حياة الامم والشعوب من لا يتقدم يتأخر !

الويل لامة شلت امكانيات بنوها وهجرها شبابها فراراً من الظلم والخمول، فحرموها حيوتهم وعنايتهم ثم اتى الدخيل بشتى الاغراءات والاحابيل محتلاً مستثمراً !

الويل لامة يستحل الاعداء اغتصاب حدودها وترغمها الدهور على الرضوخ في تحوير اهدافها وليس بوسعها ان تبدي او ان تعيد !

الويل لامة تضيف ثعابين الخيانة وترضى باستنشاق نفثاتها السامة مستلطفة من ينوي ابتلاعها ، مسترضية العقارب صاغرة هادئة !

الويل لامة اصبحت « لقمة سائغة » تتسابق الذئاب على افتراسها وتمتص الوحوش الضارية دماءها وهي ملقاة على فرش الاوهام « مستندة على وسائد الاوهام ! »

الويل لامة ترتفع فيها بعض الشخصيات على حرمة القوانين اذ ان افاعي الاكراميات لا تلبث ان تنهشها وثعابين المحسوبيات تنفث سمومها فيهنُ عزمها وتتلاشى قواها وتسقط في هوة الفناء والملاشاة !

الويل لامة تحاول اسدال الستائر على نفاق بعض الضمائر الزائفة الزاحفة !

الويل لامة تتغاضى عن كبائر الكبار وتصغرها، وتجسم صغائر الصغار وتكبرها !

الويل لامة حرمت ممن يجاهد حبًا بالجهاد فقط !

الويل لامة قلت فيها النفوس الكبيرة الباحثة عن الصعوبات لتلاشيها والجروح لتشفيها وقد ضلت الضمائر في صحاري « المتعة واللذة » بعيداً عن اخطار الحق والتضحية !

. . . . . .

تكاثرت الجموع المحتشدة الهاتفة، فصاح الزعيم قائلا : « تأملوا في التاريخ وتمعنوا في سطوره واسألوه كم هي عديدة الامم التي سقطت في هوة الفناء لانها بخلت بالارواح والدماء ؟

ايها الشباب !

ليست الحياة الا في التمرد والتحدي والنظر الى الامام !

فتمرد حتى على سلطان الموت وتحداه ولا تترك هذه الفانيـة الا بعـدما تصبح خالداً، تأمل البحر انه يتمرد ويثور بامواجه الصاخبة الهوجاء والارض تتنفس بالبراكين عندما تتراكم فيها المواد المتفجرة . ان الشعوب تتنفس بالثورات عندما تشعر بوطأة الظلم او تجرح كرامتها وتمس انفتها الا اذا تجمدت عاطفتها وتحجرت افئدتها وتسوست ادمغتها بسوس الفساد والتيـه في بوادي الضلال بعيداً عن جادة الرشاد!

ان العقيدة الراسخة هي امضى سـلاح وهي وحـدها البانية لأساسات صروح المجد الشامخة !

ان الحياة فرصة اعطيت لنا لنبرهن على اننا « شيء » اكثر من حفنة تراب ... لنباري بعالم البطولة والامجاد ويكون شعارنا : « نحن فانون فلتكن اعمالنا حية ابدية خالدة ! »

ان الاستقلال ينال باستلال السيوف ومصانعة الحتوف وتراص

الصفوف !

ان الامة الحية الخالدة هي التي يتفنن فيها الشباب بكتابة سطور المجد الخالدة على جبين الدهر ويضحي بجرأة ، وهو يحتقر ملذات الحياة ناظراً اليها كمعارض باطلة للنفايات والسخافات !

الامة الحية الناهضة هي التي تحول السجون الى مدارس كما انها تحول نقط الضعف الى مصادر للقوة والحيوية والنشاط . هي التي تستثمر قوى الرياح المعاكسة لتسيير دفة سفينتها الى الامام . هي التي تغذي الطفولة بحليب البطولة وتروي ظمأ الشباب بعصير الحق واكسير المحبة !

ان الامة الذليلة المستصغرة هي التي حرمت غذاء التضحية ونضبت صدور ابنائها من مياه المحبة والشهامة .

ان حيوية الامم بحاجة الى «مجدد دائم» والا اجدبت ونضبت ، انها بحاجة الى ما يستحث همتها ، اما انوار الاصلاح القاضية قضاء مبرماً على يوم الجهل ووطاويط الظلام ، اما الى ابراز الثورات . والتاريخ اعظم معلم ! .

ايها الشباب المتباري في اتمام الواجب المقدس !

هذا هو الميزان !

تسابقوا فيه وتنافسوا على ترصيع صدوركم باوسمة التضحية والمحبة والمفاداة !

القوا على الدهر امثولات الخلود ، فتتوا الصخور ، وحولوا الظلام الى نور يظهر بأنه لا يوجد في هذه الحياة امتع من الاستهتار بالالام والمصاعب والاخطار وتحدي سوط الجلاد امام الموت ، والجهاد ، ورفع

الصوت قائلين منادين : طهروا الوطنية من ادران المآرب الشخصية ودعوا المحبة الخالقة تشع في اعماق نفوسكم بومضاتها المنقذة الشافية !

اقضوا على السلاسل المذهبة وحطموا الانيار المعبودة، قاوموا التيار وحلقوا فوق اوهامكم المجنحة الشالة فيكم كل حيوية وطموح. انبزوا طرق الموت وابتعدوا عن الشهوة المغطاة بالزهور، زهور الغرور والغوايات والدنس والشرور عالمين بأن طرق الشهوات والوشايات تمهد لنفسها الدعايات « الناحرة عزة النفس ». ان ضعف الروح يحمد سامي الشعور ويهدم الصروح في عصر نحت من الصخور ذريرات مجد وحيوة وجعل قشعريرات الاحساس السامي تسري حتى في الجماد المتدفع بدوره نحو العز والطموح !

انهضوا البلاد من كبوتها وايقظوها من غفلتها. ليكن جهادكم نور الامل المشع في انحاء بلادكم عالمين بأن حيوية الامة وحياتها واساس عظمتها، هو شاب متسام في شعوره حتى انه فطم نفسه عن الملذات المشروعة ليندفع بحيوية جبارة وجسارة وجدارة الى تحقيق مطامح وطنه بخلق امجاد تتفوق على مابناه الاجداد ويفخر بها الاحفاد !

ان الاخلاق عماد كل دولة والتضحية مقياس المجد الوحيد !

ان في التضحية اسمى معاني البطولة، انها القوة الخلاقة للمجد ان نارها المستقرة في اعماق الروح تحول الجمود الى « كتل طموح وشعل حماس » انها تستخرج المجد من الهمم الخامدة وتبني الصروح من « حطام وعظام » بعدما تجعلها بحيويتها الجبارة شعوراً واحساسا !

ان مجد الامم في الاباء والشمم وحيوية الهمم المتسلقة القمم بجد ونشاط !

ان المجد قلوب تقذف حمم التمرد والتجرد ضد الظلام والظلم والظلّام فتحول احساس المتحجر المتجمد الى صدور جياشة بآيات الفن والتضحية والجمال !

ان الامم تجابه « عواصف الدهور » وتحلق كالنسور مستوية على عروش المجد والخلود بابنائها الذين شملتهم المحبة ، كتلات من التضحية والاخلاص والشعور وهم الذين قادوا « مجموعة الشعب » الى ما هو ازهى واسمى ، وافسحوا امامه المجال ليتغذى من خبز الحق وينتعش بتنفسه هواء التضحية وجلال جمالها في اعلى جبالها ، ومهدوا السبل فارتوى من اكسير المحبة وينابيع البطولة فاندفع باسره كتلة واحدة بجوافز ثابتة تبعث من اعماق روحه دفعات متواثبة من الحيوية التي حررت الامة من عوائقها واندفعت الى الامام واستقرت على ذرى الحياة ، تتحدى بابتسام « هوى الحمام » متدرعة بحيويات الخلود والمجاد لا تعرف القيود ولا الحدود !

اقطعوا العهود الابدية مع المجد والحرية عالمين بأن طريق الخلود واسرار الانتصار مستقرة في التضحية لان الانانية تشيد هياكل المصلحة الخاصة وهي « كهركان عميق » في حيوة الامم والشعوب !

ان الامة الحرة هي التي قررت مصيرها في اعماق ضميرها فتكتلت وانسجمت وامتزجت قوتها وعاطفتها وقد تباهى كبيرها بخدمة صغيرها !

ان الامة المتنقلة في « عوالم المجد والخلود » من قمة الى قمة هي

التي يردد ابناؤها قائلين : « لقد اتينا الى هذا العالم كي نمنع فيه المظالم الاجتماعية ونجعله احسن مما وجدناه !

لن تتلاشى الآفات السامة الا بشن غارات هامة واعلان تعبئة عامة تشل حيويتها وتقصم ظهرها مظهرة عواقبها الوخيمة الجاعلة من الانسان « رمة بالية » . . وهل تصعد الرمة الى القمة ؟

ان الامة الفارة من التضحية في سبيل كرامتها يصبح رغماً عنها ضحية بائسة يائسة تئن تحت مواطيء اقدام الغزاة المستبدين !

قالت الحكمة :

أحفر سراديب وانفاق وحنين مستديم الى ظلام الاعماق وبعد ذلك ادعاء بالاستقرار على اسمى ذرى الكمال والاستقلال رغماً عن الزحف في الاوحال ؟ . . اتتمكن مثل هذه الحيويات المغلولة من ان تشق لنفسها ممراً الى النور وقد تعشقت الظلام المحتضن في صميمها ؟ . . اجل ! . . كي ننفذ الى غور الاعماق ينبغي ان نزنو بابصارنا الى درس السماء ولكي ننقذ الامجاد من الاشذاق التي تكاد تحطمها ينبغي ان نذوب شوقاً وحنيناً للبطولة والتضحية متمنطقين بالمحبة متسلقين سلالم الخلود . وهل نتمكن من ذلك الا عندما نشعر «بجرح الكرامة» ومرارة الهبوط الى القعر فتحترق نفوسنا على مذابح الوطن وفي هياكل الفداء فنخترق جبال المصاعب بقوة الحوافز المستمدة من فوارة الروح المستقلة بجذوات الطموح ! . . وللتاكيد والتحديد علينا بطي مراحل الاجيال وبحث تواريخ الدهور فنجد هذه السطور منقوشة على الصخور باحرف من نار ونور :

« الويل لامة يتسابق شبابها على المتع وينتحر في احضان الغرور

والخمور ويتسابق مثل الرهان في الميدان وكأن الحياة بنظره سيان فيه الفل والريحان بدون الاشواك.. شباب غايته من الوجود عبادة الاصفر الرنان والاحتراق بين نيران الشهوات وتبديد الحيويات بين اقدام السخافات والنفايات.

ان اجدادنا البواسل وسموا بتضحياتهم واتحادهم رايات العروبة بوسمات مجد ابدية، وأحاطوها بهالات الوقار والفخار واختطوا لنا «الطريق» كي نأمن العثار ونحلق فوق «وصمات العار».

انهم تسلقوا سلالم الخلود درجة درجة ووصلوا الى اقصى الحدود محلقين باجنحة الطموح عالياً في سماء الروح وآفاق الامال البالغة اقصى حدود الخيال..

فهل تبدلت الحال وانقلبت الادوار؟

انلصق الجباه الشماء في التراب ونحني الهامات حتى مواطىء الذل والاستجداء بعدما تعالت وتسامت الى ذرى السماء؟

ان الاعداء يتفنون بفتح المهاوي وحفر الحفر. انهم يشيدون معارض الغواية والاغراء لجذب قوى الشباب الى الفناء، دون ان يشعر من مسام الملذات وهل افظع من المتع والشهوات وامنع من حصون الاخلاق؟.. ان الخطر كله كامن في الاستسلام والرضوخ لسلطان حميات اغراء الفتنة المتفننة، ونحر القوة واستعباد الفتوة مبتلعة طموحها في هوة الخنوع والاستسلام للواقع. وهل حياة الامة الا حيوية الشباب؟؟

ليت شباب الامة يتحفز للوثوب بحيويته الجبارة ليلاشي هذه الافات الغارة الضارة، جارة الويلات والبلايا!..

ليت ينابيع العطف والحب والحنان تتفجر من القلوب فتذوب شتى الاختلافات وتتوحد الاهداف بقوة اختلاجات المحبة ورمقات الايمان فتنزع اوسمة الخمول وتمزق اكفان الموت !.

هذا ما قاله الزعيم وقد الهب حماس الجماهير الغفيرة التي تبعته خطوة خطوة في طرق الجهاد، وحطمت « آلهة الاستعباد » مستعذبة العذاب باذلة المهج في سبيل حياة بلادها !

طريق المجد

ان المجد هو قطع العهد بنكران الذات والاحتراق «بنشوة القداسة» على مذابح التضحية والمحبة . انه الاقدام والجرأة ومحاولة الاتيان بما عجز عنه الغير في المغامرة والبطولة هادفاً لنصرة الحق ورفع ألوية الحرية .

ما هو المجد ؟

انه الصبح المنبلج من بين الغيوم والظلام والهموم بقوة وثبات الغيرة القومية الجبارة وهبات الحمية الوطنية الفوارة

انه الحياة المنتزعة من بين اشداق الموت « ونواهي الضمير» الهازى. من « لسعات السوط ».

انه نشوات الشهامة والنخوة والمروءة المتولدة من خلجات هوس الحق ومحبة المبدأ وقوة العقيدة .

المجد صرخة داوية يرددها السفير قائلاً : « ليس الموت الا بان تحيا حسب ما يريد الغير !

سنحيا ولن نموت ولو كانت حياتنا بموتنا !

ان المجد هو الصخور الصلدة التي حولتها ايادي الجهاد الى ذريرات ناعمة تنتج الغذاء والكساء !

ان المجد اشواك حولت الى ورود ورياحين .

انه صحار قاحلة جرداء حولتها الجهود الى جنائن وارفة خضراء؟ انه كبوات حولت الى وثبات، وقوة عاملة للبناء والبقاء استخرجت من هوة العدم والفناء !

انه الاكفان الممزقة باشعة الايمان !

انه الاصنام المحطمة بقوة حيوية الروح .

المجد هو « صرح التضحية » المبنية على قبور الانانية!

ان المجد قلوب طافحة بالمحبة فائقة بالاخلاص ملأى بالشعور محلقة فوق الغمغمات والاغراء وحب الظهور، انه نفوس سخية بالتضحية والاباء بعيدة عن السفاسف متباعدة عن الخنوع متعالية عن الغرور .

. . . .

المجد يقظة « اللاشعور وشعوره » وحنوه للمجد وظمأه للخلود !

انه وعي « اللاواعي » وسعيه للتغلب على الخزي والعار وذل الفناء !

المجد :

هو الثعابين السامة الضارة، وقد حولتها « انامل المحبة الفتانة الى طيور مغردة تنتج الترياقات الشافية الواقية من اوبئة « سموم التعصب والانانية ! »

المجد هو ارتشاف اكسير الحياة «من ينابيع الحيوية المتحدية للموت المستهترة بالالام والاخطار، المندفعة بقواها المتدفقة الى انتصار الحرية « بخلقها » الحماة الكماة الاباة الذين جعلوا صدورهم ينابيع للتضحية الخالقة تيارات الحق الموطدة على دعائم الدنيا الهازئة من الفناء !

المجد هو الحشد العام للقوى المعنوية الحالكة دون طغيان المادة وجشعها وتفوقها، انه ملاشاة الذاتية التام الذائبة بحيوية الجماعة الدائبة بقوة على محق الانانية وسحق العبودية لتشييد صروح السعادة والسلام !

المجد هو الوصول الى ذرى الذروات الشاهقة حيث تعجز جراثيم الموت من الوصول! . . . هناك حيث المدى الحيوي للامل والبقاء الابدي الذي لا يعترف بالحدود .

المجد هو ابطال طمحوا بان يؤثروا على الدهر وقد تمكنوا من تسيير الامور وتكييف انظمة الدهور بعدما وسموها بوسمات امجادهم الخالدة وما ثرهم الجليلة لانهم تفوقوا بالتضحية وتشوفوا للوصول الى مصادر الحكمة والنور حيث استقروا ونفذوا وارتشفوا واكتشفوا « جنائن الخلود . . واسرار الوجود » ولم يكتفوا بل ظلوا مجاهدين حتى امسوا هم انفسهم « مصادر الحيوية والحكمة والنور »

ان طريق المجد هو :

طريق الرقة والدقة !

طريق الايمان والاتقان والاتزان !

طريق الامانة والشهامة والاستقامة !

انه طريق وعره المسالك افتتحه الشهداء الاحياء الذين تقمصوا التضحية وسفكوا دم الانانية، ومهده الشهداء الاوفياء الذين طارت انفاسهم الى السماء ثمناً للحرية وسفكوا دمهم توطيداً للاستقلال !

ان القيم المثالية هي روح العدالة الاجتماعية، دعامة الحرية القوية

ورابطة التعاون والالفة في حياة البشرية ؛ بل انها خلاصة طموح الامة ونسمة حياتها . اليست الحرية هي السمو الاخلاقي والنمو الادبي ، فان خف تأثير هذه القوى المعنوية على مجموعة الانظمة والقوانين وانعدمت المراقبة الروحية المؤتمنة على تنفيذها بحذافيرها وجعل حيويتها تتدفق وهنت عزيمة الامة « الطماحة » وانعدمت صروح المجد لتفكك شخصية الامة وانحلال روابطها اذ تعود الى القيود فتهوي خانعة متلاشية ، محطمة في هوى الذل والفناء . لان المثل العليا الحالة في صميم الامة الممتزجة بدمها تخلق النفوس المرهفة المشاعر الغيورة على الكرامة: ان حصون الحرية هي صدور قانعة بالحمية والنخوة ونفوس جائشة بالمحبة طافحة بالعطف طامحة بالتضحية لان اعظم قوة تخرج من هوة الذل وتقود الامة الى القمة هي الرغبة الناقمة الملحاحة المتدفقة من اعماق الروح آمرة بتسلق سلالم الخلود وهي متدفعة بهوس خفي وحنين مبهم لتذوق زاد الطموح والاستقرار على قمم المجد . انها مولدة الحوافز الخفية الجبارة الامرة بآلاف الاصوات قائلة: حز اكاليل الغار وتسربل بالفخار بان لا تدع غيرك يتقدمك في ميادين التضحية والجهاد . لان عليك ان تتسلق طريق المجد حتى الذروة السامية العالية حتى جبهة الخلود .

ان المجد اهو التضحية السخية بالدماء الحمراء !

انه قطرات من الدماء الحارة المتدفقة ، دافعة بقوة حيويتها مجموع الامة الى الامام !

ان النفوس الابية السخية المتمردة العاملة على تمزيق اكفان الانانية وتحطيم « آلهة المال واللذة » الناعمة بامتصاص « قوى الحياة » من

شرايين الامة !

ان المجد « كتائب فدائيي المحبة والنور » الذين تطوعوا لصدع البغض وملاشاة الظلام وتبديد الغرور فتفوقوا حتى على ابطال الاساطير بتضحياتهم الغالية !

انه اشعة الايمان تنفذ الى عمق اعماق الانسان فتطهره من الآثام وتحرق الادران محلقة في آفاق « ملذات خالقة » الطموح في قرارة الروح فتوحد القلوب وتجعلها واعية ساعية لهدف واحد كتلجة عاملة لغاية سامية واحدة قاضية على سائر جراثيم الهدم شالة حيوية الآفات الاجتماعية الفتاكة ومبددة تأثيرات الاوبئة الاخلاقية المهلكة فتشعر الامة « بقوة الحياة » الكامنة في داخلها فتتجاسر على مجابهة الواقع رغماً عن مرارته فارة من احضان الخيال مبتعدة عن « محيطات الوهم » الذى يتبخر تحت تأثير اشعة شمس الحقائق !

ان الامة الغربية في عالم القوة والفتوة المتنقلة من هوة الى هوة المحطمة آمالها تحت تأثيرات مطارق الافلاس والفشل الواقفة مترددة على مفارق طرق الحياة هي التي تتستر فيها الغواية بازهار الهداية وتتستر الذئاب بثياب الرعاة الذين يتمكنون بالدهاء والاغراء « ومخدرات الملذات والسخافات » من قيادتهم الى صحاري الفناء و « مسالخ الحيوية » !

فنحن امة داست الموت وتسامت متنقلة « على ذروات آفاق المجد فتفوقت آثارنا وتتوجت مآثرنا بهالات الفخار على جبهة الخلود هذا ماردده الجدود الذين انصهروا في بوتقة المحبة القومية ودكوا الحواجز الوهمية والحدود الاصطناعية « التي اعتنقناها » فتفككت من سمومها عرانا وتنابذنا فهان عزمنا وتحطمنا وتلاشينا ! — لنعد الى تسلق سلالم

لخلود متبوئين المركز الذي اصطفته لنا «العناية» وهي قيادة الوجود الى المراعي الخضر، حيث الحرية والمحبة والهناء!

اننا اذ نتحد نخلق الامكانيات من العدم، ونوجد حيوية الحياة «من اللاشيء» ... ولكن ينبغي الاسراع لانقاذ سمعة اخذت جراثيم الذل تلوثها .. وتدعيم صروح مجد يتصدع في كل حقبة، ويخشى ان ينهار بعدما صمد على جبين الادهار .. يا للذل والعار . الا نلمس نواحي النقص العديدة العميقة .. ماذا ننتظر لنسدد الى «اعدائنا الضربات القاصمة القاضية، عاملين على درء الاخطار بتعاوننا الوثيق وجهادنا المنسجم المنتظم «الخالق في الامة» بمجموعها وحاتواقة الى الحرية والمجد جاعلين القوى المعنوية الروحية «درع الوقاية» وحصن المناعة المتغلبة على جيوش العبودية القاهرة قوى الموت والانحلال!

ولكن يجب ان نسارع بمنع الحيوية من ان تشرب من المسام العديدة، قبلما نصاب بالوهن والخور ونصبح كآلة جبارة محطمة خالية من الطموح والشعور والاحساس!

ان طريق المجد واحدة — وحيدة — بين طرق كثيرة وعديدة!

انها طريق ضيقة، مستقيمة، صاعدة المسالك، كثيرة المهالك، صخرية شائكة، فيها الحفر والمغر، الوحوش المقدسة المتربصة، والثعابين السامة، وقطاع الطرق العديدين المسلحين بالحيل والدهاء والاعداء المتسلحين بكل براق خلاب جذاب ... ولن تتمكن من الوصول الى ذروتها وتذوق حلاوة ثمرتها الا الارادات الجبارة المتسلحة بعزم الايمان وقوة التضحية المتغلبة على الموت!

والا . .

ان لم نسرع بتغيير خططنا واصلاح شططنا سرنا رغماً عن ارادتنا مع قوافل الامم « المخذولة » في ميادين الجهاد « المعزولة » في اعراس الامجاد « المجهولة » في كتب الخلود « المبنوذة » من مواكب العز والسيادة، المباهين بالانيار والسلاسل راضخين لغطرسة الاستبداد « وهوى » الاسياد ضعفاء اذلاء يتحكم فينا الاقوياء حسب ما تأمرهم « الاهواء » .

اننا بحاجة ماسة الى هوس الحق والنخوة والمروءة، اننا بحاجة الى الجرأة الادبية والحرية الفكرية التي هي روح الحياة وينبوع القوة لانها الحافز القوي الاول الممهد طريق المجد، انها المفتاح السري السحري الموصل الى جنائن الخلود . وكل امة حرمت من مثل هذه المفاتيح تبقى واقفة خائفة على عتبة ابواب الحرية « غير متجاسرة من الدنو الى الحرم المقدس . . . وهل يتمكن الشباب المحموم « بحميات الشهوات » وسموم الدعايات من مجابهة حراس « الحرية ». ان الذل يشل قوة الشباب ويحرمه من اروع وامتع الملذات الفكرية الروحية اذ يجعله يزحف بدناءة في الوحول ويرميه بالجبن والذهول فيتوهم بانه يحلق في عوالم المجد بينما هو يعفر الجبين تحت اقدام « آلهة العبودية »

اننا بحاجة الى تيارات الدوافع الخفية معجزة القوة خالقة العبقرية كي نتمكن من الصمود وتثمر الجهود وتوصلنا الى المجد، الهدف المنشود !

يجب بذل النفس والنفيس والغالي والرخيص شاعرين اننا وسط صراع عنيف مستمر وبراز مخيف لن ينفعنا فيه زخرفة الكلام

وتصفيق الايادي والهتاف بل الجهود الجبارة المستمدة من عبقرية خالصة مولدة حيوية فياضة هازئة حتى « من المجهول » لشعورها بقوة خفية عظيمة منبثقة من اعماق « روح الامة » فتبعثها بعثاً جديداً مجددة حيويتها منعشة فتوتها فتهب من غفلتها المديدة قاضية على البثور الخبيثة الممعنة في امتصاص دمها فتصوغ العقول وتنشىء الافكار المبتكرة متعلمة من الامور العابرة ومتسلحة باختبارات الدهور الغابرة طامحة بلهفة وشوق لبناء صروح المجد الشامخة مستغنمة الفرص التي تمر « كلمات خاطفة » ان الامة المتحفزة للوثوب الداعية الى امجاد الخلود يجب ان « يكثر بين ابنائها هؤلاء الذين يعتقدون بانهم اتوا هذه الفانية ليؤدوا رسالة ويكونوا هداية مرحبين بالالم متحمسين للمصاعب والاخطار متحرري الافكار محطمي الانيار متبارين في المحبة والنهضة والبطولة . انها بحاجة الى « تغذية روحية » نستمدها حتى من الارماس لتولد « احاسيس اعمق من الادراك » تجعلنا نتذوق « ملذات الخلود في هذه الوجود » ونتشوق لهندسة الكون حسبما نتلقى الوحي من العلاء ! »

ان الامة الباحثة عن المجد وهي مرماة مهملة في حفر الذل والهوان حيث تتململ وتئن وتستغيث يجب ان تعمل على بذر بذور الحق والحرية في الادمغة الفتية وتحويل صدور ابنائها الى حصون للمروءة والامانة، خالقة من المناكر ضمائر حرة حية ساعية الى تراص الصفوف واستلال السيوف ومعانقة الحتوف مولدة التشوق في « اعماق الروح » للتضحية والبطولة والطموح، يجب ان تتذوق لذة اهراق دم الأنانية ونشوة تسلق سلالم الخلود متفننة بتحطيم الانيار والقيود

مبتعدة عن الثقة بالكلام مؤمنة برسالتها واثقة بنفسها فخورة بماضيها مجاهدة في حاضرها طامحة مؤملة بالمستقبل !

تحيا الامم وتسود عندما تجود الفتوة بحيويتها ودمها في سبيل حريتها وكرامتها !

ان الامم المتفوقة في عالم المجد والخلود هي التي احتقرت المتع والملذات وسمعت الاصوات الواعظة القائلة ان طريق الهناء والرخاء هو طريق الشقاء والفناء، اما التضحية ونكران الذات فالخلود والبقاء !

الامة التي لن تتذوق المجد هي التي لم تتشوق للتضحية بل رضخت لحكم الأقدار واقتنعت بأن « تكون ارخص واحقر مادة » في الهيئة البشرية !

ان امجاد الامم ومفاخر الشعوب هم الابطال الذين خلدتهم التضحيات الجسام اذ قابلوا المصاعب بالابتسام وامتشقوا الحسام « باذرع الثقة والايمان » وقد كانوا اخصاماً لا تلين قناتهم في سبيل الحق وقد توغلوا في « التضحية » وتجاسروا مندفعين حتى الى اقتحام مناطق المجهول من حيث استخلصوا عصير الحرية وهزوا المشاعر بازدرائهم بالاخطار وحركوا الاحساس الكامن وجعلوه بحيويته الفياضة الكامنة في اعماق الصدور وطوايا الضمائر يندفع بقوة الى ذرى المجد وقمم الحرية وقد توطدت المحبة في اعماق كيانهم وامتزجت تأثيرات الايمان في دمهم !

ان المجد هو :

سحق ومحق اعداء الانسانية في اوبئة اجتماعية فتاكة بأسلحة القوى المعنوية من جرأة ادبية « هتاكة لحجب خرافات واساطير » ممعنة في

امتصاص حيوية النشاط شالة كل تمرد؛ وملاشية قوى البعث والتجدد في هوى الفناء والملاشاة !

ليس المجد في اهراق دمـاء الغير ولكنه السخاء بالروح سعياً للخير ! انه التفنن بالتضحية في سبيل « فداء » الحق واحراق انسان الغاب ومزاياه بقوة اشراق اشعة الايمان من « الانسان الداخلي » تلك القوى المتفجرة بغزارة، المندفعة بحرارة المتدفقة بحيوية عظيمـة الى الامام المولدة الطموح والاقدام لاقحتام المنايا في سبيل توطيد العدل وتطهير الارض من اوبئة الفساد وسلطان الدنايا والمنايا

المجد في شد جرائم الانانية واعتناق دين الاخوة الانسانية!

ان المجد يولد في المهد بعناية الامومة الفاضلة وينمو ويترعرع بخبز الجهاد والظمأ للسخاء بالدماء في سبيل فدية كل قضية حقة شريفة . انه لا يظهر الا « بتمزيق الاكفان بقوة الايمان ، بالقرب من الله ! »

المجد هو العهد بسفك دم الانانية واعتناق دين المحبة الانسانية !

المجد :

هو ان تفني انسان الغاب وتلاشيه من داخلك ايها الانسان بقوة طموح الروح وتأثير المحبة ونشوة الايمان المقدسة !

الامة التي امتلكت المجد هي المؤتلفة القلوب الموحدة الاهداف وقد اصبحت مؤلفة من « شخصيات » صرعوا « الانسان القديم » انسان الغاب بقوة الانسان الجديد انسان الروح !

طريق المجد هـو الوصول الى كتب «فوارت الاحساس » « ونشوات القداسة » وتوراة الاعصاب » لتسيير حيويتهم الهائلة

الخالقة في سبيل تحقيق اهداف الامة وغاياتها السامية .

المجد :

حياة حافلة بالمغامرات واحتراق الانانية المتولد من رمادها اقوى قوة معنوية تتحدى الموت وتؤثر بالخلود اذ يستقر في داخلها !

طريق المجد : وسائل كافلة واساليب مبتكرة تلاشي قوة الموت وتهرق دمه » وتستخرج ينابيع حيوية الحيوة من الجماد !

لن تتمكن امة من السير على طريق المجد الا عندما يقودها جنودها الذين تمرسوا وسط نيران المحن وتكرسوا لتحطيم انياب الموت وتفننوا « بهدم انيار العبودية بعد ما حرروا الافكار وهذبوا لهب النار الروحية اشل قوى معاول الهدم العاملة بالخفاء في بناء استقلالها وصدور رجالها وقد قصدوا اساطيل الاوهام الجرارة وبددوا الجراثيم الفتاكة من جسم وطنهم بعدما كادت تصرعه بالذل وتمحق ذكراه من سفر الوجود !

هم الذين هانت المشقات امام عزمهم الجبار عندما قدروا الواجب وشعروا بالمسؤولية وتأكدوا بأن الثروة الحقيقية للامة « هي اكتساب شخصية عملاقة بناءة خالقه» من شعاع عقولهم الناضجة وشخصياتهم الممتازة واهدافهم السامية وتصميماتهم الغالية اذ حملوا السلاح ورفعوا رايات الكفاح وصالوا وجالوا في ميادين الجهاد يدفعهم نبع فياض ذخار يتفجر من داخلهم بقوة الايمان الجديد والعقيدة الصلبة وقد لاح فجر الانقاذ والنجاح وسارت الامة بخطوات جبارة متنقلة من هوى الذل الى قمم المجد بالعمل والامل والحزم والعزم !

رجال ابطال ابتسموا وسط العواصف وتحدوا الاهوال ليخلقوا

نفوسهم خلقاً قوياً جديداً ويسموها بوسمات الخير والحق والعزم الذي لا يلين ولا يخور وقد جزموا في الامور ولم يترددوا عن نداء اصوات النضال الآمرة القائلة:

هبوا الى الجهاد! موتوا وانتم احياء، ولا تحيوا وانتم اموات ويحكم.. اترضون ان تكونوا اداة لسخرية الزمن وهزء التاريخ!

اياكم ان تكونوا «مواداً للهوان» والصغار والاحتقار!

الويل لكم من يوم الحساب الرهيب القريب ان بقيتم «جبناء» يفرون من ساحات المجد والخلود... آلات تتحرك «ميكانيكياً» للاتجار والاستثمار والاحتكار... بل كالسلع البخسة الاثمان في اسواق مؤتمرات سياسة الاقوياء!

ابناء بررة وابناء تذرعوا بالوفاء والولاء وابتسموا للفداء وترفعوا عن عواصف الشهوات والاهواء وقد حرروا بلادهم ونالوا مرادهم بقوة الاذهان المتوقدة والنفوس الطامحة والارواح الظمأى للنهل من ينابيع التضحية... اجل، هذه هي مراحل طريق المجد مهدتها دماء الشهداء الامناء وسارت عليها قوافل الابطال والمتمردين خطوة خطوة وقد تغلبت على العقبات الكأداء وشتى الحواجز والعراقيل بقوة جبابرة البأس الذين صرعو اليأس وبدّدوا جحافله القاتلة بأنوار الايمان والأمل واسلحة المحبة والتضحية!

ان الحرية هي روح الأمة فإن فتكت بها جراثيم العبودية او تمكنت في التأثير عليها تلاشت شخصيتها وظلت تائهة على هامش الحياة وفي بواديها الفاصلة خالية من الشعور والطموح والمجد، حية بدون روح، تتحرك آلياً فقط مسيرة بقوة وفود الغرباء عنها وتحت

تأثير ضغطهم ومراسهم !

ان الحرية للامة كالاجنحة للطير وكالماء للارض، انها لها كالماء والهواء والغذاء للانسان !

ان الحرية هي الشجرة التي تثمر ثمار المجد اما التضحية المستهترة بالاخطار المتحدية الموت الناظرة الى الامام فما هي الا « المياه الحية التي تروي جذرها وتمدها بالحياة والحيوية منمية منعشة محيية !

فالى الحرية !

الى التضحية !

الى المجد !

فتوة المثل العليا

لن ينقذ الاوطان من آلامها ويحقق طموحها
واحلامها الا مغامرات ابطال الايمان وتضحيات
جنود المحبة والعقيدة .

قد تموت الامة مختنقة وتصاب بالافلاس العام والفشل التام في شتى مشاريعها ومحاولاتها ان لم تتنفس « هواء الطموح » وتسري في شرايينها « دماء المحبة » وحرارة الثقة المتبادلة، انها تتلاشى « في سراديب الفناء ان اصبحت آفاق آمالها محدودة اذ ان الشقاء كل الشقاء في فقدان « الثقة بالنفس » والاخفاق !

. . . . .

تحيا الامم وتستقل بالتضامن والامتزاج وشحذ العواطف مع ترفيع الشهوات وصقلها واستثمار « قوة ديناميتها ».

. . . . .

طوبى لامة تذوق شبابها سحر اللامبالاة بالذات وروعة التعمق في التضحية !

. . . . .

ان اعظم برهان على عدم استقلال اي شعب هو استناده بدعم هذا الاستقلال على وعود الاقوياء !

. . . . .

ان التضحية هي الينبوع الوحيد الساكب اكسير الحياة في شرايين الامة. انها دم الغذاء والحرارة.

. . . . .

ان فخار الامم والشعوب هممٌ طامحة وشممٌ غير محدود!

ان حيوة الامة «تيارات قوية من حيوية الشباب» تخلق الكفاآت وتسير الاتجاهات نحو اسمى الاهداف والغايات!

ان فخار الامم هو شباب طموح يردد قائلًا: ما اعذب الجروح في ميادين الجهاد وما اسمى السخاء بالدماء في سبيل حرية البلاد!

ما اشنع حياة راضخة لقيود الذل «تقاد» الى مسالخ الفناء بمتع وشهوات!

ما اجمل الموت في سبيل الحياة التي هي نبضة قلب في سبيل المجد مغامرة فدائية في سبيل الحق!

. . . . .

تحيا الامم وتستقل الشعوب بشبابها البواسل المغامرين المجاهدين المقتحمين غمرات المنون بشوق وهوس «حتى الجنون لتحقيق الامل المنشود وتحرير الوطن المفدى المعبود وهدفهم الوحيد توطيد عرش الحرية وتخليد آيات امجادهم على جبين الدهر!

شباب مجرد من كل غاية ذاتية لم تؤثر عليه اي دعاية اجنبية صلب العقيدة «فولاذي الارادة» يرفض التمتع بالزهور والعطور مفضلًا تحويل الاشواك الى ورود بجهاده وعناده وجهوده!

شباب يخفق قلبه حباً ويذوب شوقاً وحناناً وقد وحد «امكانياته غير المحدودة» ووقفها على مذبح الاوطان قرباناً حياً

تجدد في كل لحظة « ولا يتردد في بذل آخر نسمة » وسفك آخر نقطة من الدماء الذكية ! »

نفوس جبارة تأبى الهوان ولا تملك الاطمئنان الا وسط العواصف ووسط الميدان وقد رفعت راية الايمان، ميزان الاتزان، بين المسؤوليات والامتيازات والحقوق والواجبات !

. . . . .

فتوة كانت ضالة في بوادي « الجهالة » تائهة في « وهاد » الذل واذ بها تسمع صوتاً داوياً يوقظها من الرقاد عندما قال :

ما قيمة صدور لا تثور متمردة متجردة من انانيتها ومجردة اسلحة محبتها ؟

ما احقر حياة تبقي لحظة ثم تتلاشى في حفر الفناء. ان الحياة هى البقاء على مدى الدهور باكتساب المجد والتمرد على قوى الموت « ومتعته وغروره وزهوره » .

انّ الارواح « التائقة للحق » الظمأى للجمال المتشوقة للتضحية «المغرمة بالمجد » المضرمة نيران المحبة » هي وحدها التي تعرف « ما هو فن الحياة » . . . انها سامي الشعور والاستبسال في ساحات النضال . ان اجمل ما في الكون « هو تعشق الاشواك المستقطرة الدماء لقطف وردة من وسطها » وتقدمتها ذبيحة حية على مذبح الحرية !

ان اسمى ما في الوجود هو : وسط الخشية وجمالها والرهبة وجلالها لفظ الانفاس الاخيرة لتفني آثار البطولة والتحدي « ذخيرة للاجيال المقبلة شاهدة حية على ان المبادىء السامية اقوى من الموت

واجل من الحياة !

من يمكنه وصف «جمال» ابتسامة اللامبالة بالالم والحيوة والموت .

من يمكنه « سبرغور قوة » من نكر ذاته واكتشف ملذاته في التضحية والجهاد ؟

الامة الحية الخالدة هي التي « تقمصها الحق » وجسدت المحبة واصبحت فيها الحرية لحماً ودماً !

ما اعظم امة اتحدت في روحها ووحدت الجهود والقلوب فتمكنت بواسطة هذه القوى الجبارة من تحويل الصعاب « الى نقط ارتكاز » تستمد منها الحيوية فتحدت الدهر وهزأت بالعوصف لانها امتلكت محبة غير محدودة اعمق من اعماق البحار ودرعت صدرها وصفحته باكسير « حقائق الحيوة عالمة بان الحق دماء الروح وليس الدم الا حياة الجسد فالامة التي ماتت روحها « وقعت في حفر الفناء الابديه » ولو ظلت في قيد الحياة ليست حياتها الا آلية ميكانيكية !

. . . . .

لن تتجاسر اوبئة العبودية من الدنو الى الامة التي تمتعت بالقوى المعنوية وتمنعت داخل حصون الفضيلة والاخلاق لان «فتوتها» تتسارع الى عناق الموت مبتسمين مهللين تفيض مجاري الفرح والامل من صدورهم، وهم محتقرون حياتهم في سبيل الحق الذي هو امنع في صدورهم من نسمة الحيوة ! »

فتوة المثل العليا التي يردد كل فرد من اعضائها من قوارة نفسه : اناظم آن للدماء في سبيل جعل وطني « حصن المثل العليا » لاعتقادي

بأن الحرية هي ابنة المحبة وثمرة الاخلاق الحسنة !

انا عطشان لارتشاف اكسير السعادة من صدر الحرية .

انا ظمأن للتضحية !

انا جائع لخبز الحق والمحبة !

شباب « المثل العليـا » النشوان بخمرة الاقدام وهوس المحبة المندفعة الى الامام، المنذر، المحذر، العامل ليلاً ونهـاراً لشل قوى الغواية وهداية شبيبة متمرغة في اوحال شهوات الموت الدنسة مستلذة الزحف وسط جراثيم الاوبئة المولدة الفنـاء وهي متلاشية، تكاد تختنق لعدم تمكنها من استنشاق هواء التضحية « بملء رئتيها!»

هذا الشباب الذي لا يهاب الموت ولا يرهب الاستبداد، حارس الاستقلال، المستعد دومـاً لاستلال السيوف ومعانقة الحتوف شاقاً طريق الخلود لينتزع البقاء « من عالم فان » مضرج بالدماء والاحقاد والخيانات، وقد بنى سدود القوى المعنوية لصد هجمات تنانين الرذائل وسموم الفساد .

شباب اعلن الحرب الشعواء عـلى الآفات الاجتماعية الفتاكة والنعرات الطائفية الهتاكة وقد آلى على نفسه ملاشاة نفثات الحزبية السامة والطائفية المنهكة والاكرامية المهلكة .

فتيان استمروا بالجهاد واتصفوا برباطة الجأش وشدة البأس واباء النفس وقد حاكوا رواسي جبالهم بالصلابة وسور آفاقهم بالطموح متنافسين على عمل الخير متبارين بالسعي المتواصل لتحقيق آلام الفرد وهدفهم الاول رؤية راية الارزة تخفق عاليـاً في كل مكان يجللها الكرامة وتحيط بها هالات المجد والوقار!

شباب مزقوا استار الجهل المسدول على العقول وجالوا في الجبال والسهول قائلين: شيدوا صروح التسامح والاصلاح واجعلوا اصوات المؤذنين يختلط برنين الاجراس كي تعم الحرية الفكرية السامية بالنفوس الى ذرى الحق والجهاد!

شبيبة تأمل الوصول الى الذرى الابدية حيث انوار شمس الحرية يتغلب بجيويته على الحديد والنار وقواها المعنوية تهزأ من «معدات الاعداء» حتى القنبلة الذرية وهي محلقة عالياً بعيداً عن ثعابين الانانية ونفثاتها المميتة السامة!

شباب كالفهود المتحفزة للوثوب اتصفت بالرقة والدقة وحولت بجهادها وهدات الالم والمرارة الى حنين لاضرام شرارة المحبة في اعمق قرارات النفوس وهي تردد دوماً هذه العبارة: «لن نقدم على مذبح الوطن الا التضحيات الغالية!»

ان هذه الفتوة هي ممر الامة المنير المخرج من ظلام الدياجير!

شباب جبار يهزأ بلهيب النار لا تلهيه توافه الحياة عن نيل ما يعنيه ولا يتوقف لحظة واحدة امام الحقائر التي تغطيها زهور الاغراء وتخفيها «سموم الاطراء» وقد وقف بالمرصاد «للمستفزين بتحرشاتهم» «والمضللين بدعاياتهم» وخفضوا من شوكة بعض متزعمين يبحثون عن نفوس يقودونها بمرس الخداع والتدجيل وكؤوس يجرعونها ولو من دمع الشعب ودمه ووضعوا في «اللائحة السوداء» بعض مماسرة وتجار يبحثون عن «ظهور يتطونها» وجيوب يستثمرونها بعد ان مزقوا الالثمة الزاسعة وانهضوا «النفوس الزاحفة» مجربين ان

يلقحوها بلقاح الواجب والحق فتصبح آلة مفيدة بعد ان كانت آلة مبيدة !

شباب يتسابق الى الالم والاستشهاد بمحاولاته الجريئة لتحطيم آلهة الاستعباد وانياب الاسياد الجشعة الظالمة !

شباب متفان بالخدمة آلى على نفسه ايقاظ الضمير القومي « وخلق الثقة المتبادلة » وتوحيد القلوب المتنافرة . . وتكوين الرأي وانارة بصيرته ليمزق اكفان الموت ويحطم قيود الذل بتوراته المقدسة !

شباب يعمل اثناء الليل واطراف النهار على صهر شتى العواطف والحيويات والجهود في بوتقة القومية الوطنية . .

شباب تدين بالمحبة فجعلته متوثب الهمة ، ناصع الذمة ، متفان بالتضحية ، مباهٍ بالجرأة ومفاخر بالبطولة !

شباب ذو غيرة وطنية ومرونة سياسية ، تكتل بالقرب من « المثل العليا » التي مهرت عواطفه ووحدت اهدافه وتمثل بالرسل والانبياء !

شباب ذو ايمان حي لا يقر بفشل ولا يعتقد « بمستحيل » يقتحم الصعوبات بابتسام اللامبالاة والازدراء التام !

ان فتوة المثل العليا هي الدواء والشفاء والغذاء هي الهواء الضروري لكل حرية واستقلال واخاء !

. . .

بناة الاستقلال

ان التضحية هي قوام حياة الامة ومقياس مجدها الوحيد وميدان حيويتها !

حياة متسامية لم تنحن للذل بل تسامت وتعالت ولم تشعر بالاطمئنان الا وسط العواصف وبالقرب من «فوهات البراكين». هم لم تكل ولم تمل من تضميد الجروح وتوطيد ملك الروح وتشييد صروح الاخلاق وسط عالم مادي تملكه الاحقاد ويسوسه الأوغاد ... ضمائر اصبحت كالمنائر المشعة هادية الناس من وسط بحور الصخور وصخور الشرور الى جزائر الايمان والصلاح وقد جاهدت لتشل عروش الطغاة وتوطد دعائم ملك السلام والمحبة.

ان الضمير هو الذي يبني الاستقلال ويقرر المصير.

نفوس تنظر الى المآسي في ثبات الاطواد قد جابهوا الظالم بشدة وجابهوا الظلم متعاهدين على اقتلاع «كل شوكة» من بساتين القلوب لزرع مكانها الورود.

ان بناة الاستقلال هم الذين يشقون الطريق الى القمة بين الاشواك والصخور والغباوة والمقاومة والجهالة، ظماء الى النور بينما هم في الظلام، يحنون الى المعرفة وهم في دياجير الجهل، فيتوصلون الى تحقيق اهدافهم ومطامحهم باختباراتهم وكبواتهم ويبنون جدار المجد في

قوارة النفس على الثقة المتبادلة والتضحية المتلغلة في القلوب الممتزجة بالدماء. انهم يبنون بالنضوج والتمهل لئلا ينهار الاساس فيتلاشى البناء بكامله ... يبنون بالعقول والقلوب كي لا يبنوا على تلال من رمال المظاهر الخداعة .

هم جنود متطوعون كرسوا حياتهم لبذر بذور الحكمة والحق في القلوب والادمغة. فتيان بواسل وكانهم مضخات لصوت الروح « وسفراء » تعاليم السماء في هذا العالم !

هم اطباء يحملون الغذاء لتقوية الضعفاء، فيعالجون الاكبدة التي تنهكها « حمى النذالة » ويشفوا النفوس المنغمسة في « جهالات السفالة » ويشلوا الايـدي الممعنة في تمزيق رايات المجد والشرف المعقودة منذ اجيال على هاماتنا وعلى هضباتنا !

هم الذين يعلمون قائلين : « لن تجدي الاهات والتوسلات والتنهدات انما الدواء الناجع الوحيد والاكيد هو المباراة في ميادين التضحيات الجسيمة وبذل الدماء بكل اريحية وسخاء !

ان التيجان الراسخة عـلى جبين الازمان هي المرصعة بجواهر المحبة وكنوز البطولة والتضحية !

ان الجرأة التي تميز الابطال هي : « اعمال خالدة تممها ابنـاء العذاب ! »

يائس هو الانسان الغريب عـن قشعريرات الروح « وهمساته » الداوية في داخله ويائسة هي الامة البعيدة عن مناهل ملذات التضحية وشعلات البطولة .

ان الذي يبني الاستقلال هو المضحي بملذاته في سبيل واجباته

هو الذي كبت شهواته و اكتشف في التضحية ينابيع ملذاته فتفجرت ينابيع حيوياته غير المحدودة !

هو الواقف كل لحظة امام محكمة ضميره .

هو المردد قائلاً لي طعام غير هذا الطعام ! . .

هو الذي يشعر بحاجته للجهاد اكثر من احتياجه للماء والهواء والغذاء !

هو الذي يسمع اصوات داوية مرددة، منددة قائلة :

ماذا صنعت اليوم لتحقيق اهدافك؟

هل التحديق باندهاش في الذرى العالية هو الوصول اليها ؟

انت وحدك منتدب لإداء هذا الامر واتمام تلك الرسالة ! .

ان التضحية هي المهد الوحيد الذي يولد منه المجد وينمو ويترعرع والانانية هي اللحد الذي « يلاشي كل حيوية وحرية ».

على تلك القمم العالية، قمم التضحية المتسامية يتعلم الابطال ان يتألموا وينكروا ذواتهم في سبيل المصلحة العامة متعذبين بلذة وهوس ونشوة مستخرجين السعادة والهناء من عصير البؤس والشقاء، ممتلكين الهدوء وسط العواصف والاعاصير مبصرين في اعماق الحفر والدياجير « مقررين المصير» دون ان تتجاسر اية قوة على صدهم او الوقوف في وجوههم ليقينهم بان الحياة لحظة وتزول فيجب ان تكون مبدأ وجهاداً واستعداداً واجتهاداً !

هناك على ذروة قمة المحبة تتلاشى تلك الحزازات النهاشة، وتتحطم انياب الشهوات الهواشة التي ليست الا بقايا نفثات ثعابين العبودية وسلاسل من بقايا تلك الانيار المتحطمة المتلاشية الآملة

بالانتعاش والسيطرة والسيادة .

ان بنـاة الاستقلال هم الذين تفننوا بقهر المستحيل ومهدوا السبيل امام الفتوة للوصول الى ذرى المجد والقوة .

هم الذين بعد ما تذوقوا لذة التضحية فضلوها عـلى كل ما في الوجود من متع وملذات .

هم الذين تعرضوا للاخطار وجابهوا الموت ففر « مـن ابتسامة لامبالاتهم » .

هم الذين وجدوا سعادتهم بسعيهم لاسعـاد غيرهم . هم الذين لا يتجاسرون على الافتكار بذاتهم وملذاتهم بينما حولهم وفي كل مكان آلام ودموع ودماء . . .

هم الذين « يعرضون عن الكماليات » عند رؤيتهم الغير محرومين من الضروريات .

هم المالكين مع قوة الاسود وبطشها وداعة الحملان .

هم الذين تأكدوا من انهم وجدوا في الحياة لاتمـام رسالة وابلاغ هداية !

ان بناة الاستقلال هم الذين يقولون : لن نسمح « للاساطير » بأن تستفزنا في هذه الحياة ولن يكون لها بعد اليوم ادنى تأثير على اهدافنا .

هي النفوس الابية التي استقرت على اسمى القمم وهي سخية بالتضحية والاباء والشمم !

ان نور الفجر المشع الذي يشق كبد الظلام ويشل حيوية الظلام : نفوس تتأوه لبذل الدماء وهي نشوى بخمير الحرية وهوس العقيدة !

هي واضعة حجر الاساس الاول في « بنـاء الاستقلال » هي حجر الزاوية ورتاج المجد!

ان الام الذكية النقية، السخية بالتضحية تكون الرجال البعيدين عن ادران الجهل وجراثيم الفساد . ان الام الصالحة تهب الامة الجنود الابطال والادمغة الناضجة الغنية بالحيوية والعبقرية والنبوغ.

ان الامومة ميزان رقي الامة ومقياس عظمتها الوحيد .

ان الطفولة هي صورة الامة الحقيقية ومثال حي عن مستقبلها ! ان كنتم تحبون الحيوة فابدأوا من الاساس الى المجد والخلود!

هؤلاء الاطفال .

قطوهم بحب التضحية والجهاد !

ارضعوهم حليب الحق والمحبة.

غذوهم بغذاء الحرية والروح !

اغرسوهم اشجاراً نامية في تراب المجد والحرية فيغذوكم بثمار الهناء والخلود !

كونوهم !

حرروهم !

احترموا في قلوبهم بذار الروح والطموح !

لقموهم بألقمة « فجر النور » لتتمكنوا من تكفينهم بأعلام الفخار والانتصار بعد ما يتغلبون عـلى الموت بقوة عقيدة الحياة ، ويقو الذل بالفوار والانكسار !

اذاً ايتها الامهات جردن الحملات المانعة للتشرد والقاصمة ظهر الجهل الى الابد .

« لن يكون لمجد امة حد اذا رددت لن نقنع ونخنع ، لن نكون حفنة تراب تتلاشى بل شعلة من الحيوية وراية للمجد خفاقة ودرة ترين تيجان الخلود

ان المرأة مرآة الامة والطفولة صورة عن مستقبلها اما الشبيبة فعمد ستقلالها !

المدرسة

ان الآفة الاولى التي تهدد كيان الشعوب هي مدرسة وجدت لا عداد موظفين وحملة شهادات فقط !

المدرسة التي تفجر المواهب وتخلق المؤهلات هي التي تبني الشخصية وتنمي الثقة بالنفس ، هي التي تعمل على تراص الصفوف ووحدة النفوس .

ان مستقبل الامة متعلق « بروح اساتذتها وطموحهم » فان اعظم امانة ملقاة على عاتق « استاذ المدرسة » هو الباني لصروح الاستقلال ان لم تكن المدرسة آلة للدعاية والاستغلال !

ان ادمغة الصغار « اللدنة » الممتلكة قابلية عظيمة للتطور والتطبع هي كجنائن خصبة معدة للزرع !..

ان المدرسة « كالمعمل » فالمدرسة القومية تخرج رجالا قوميين يعملون ويجاهدون لخدمة اوطانهم . المدرسة الاجنبية تنتج رجالا غرباء عن بلادهم !

فالام بانية اولى والمدرسة بانية ثانية ، فالويل للشعوب من امهات جاهلات مستهترات ومدارس غايتها اضعاف الامة لانها محلّات «للدعايات مستترات» بالعلم والتعلم والدين !

ان المدرسة الوحيدة المفيدة هي المتفننة بأصلاح الضالين وهدايتهم ! عالمة بأن اصلاح ذئب مفترس واحد وتحويله الى حمل « يساوي كل امجاد العالم !»

ان « استاذ المدرسة المفيد » هو المحلق فوق الاهمال ، فيخفف الأحمال عمن ينؤ تحت وطأة الاثقال ، هو محطم الاصنام ومفكك الاغلال والقيود !

هو الجاعل من القوة الروحية ضابطاً لا مثال له ، ومراقباً على اعماله ، ووقف في كل لحظة امام محكمة ضميره !

. . . . .

لن تتمكن امة من حضور « ولائم اعراس النصر » طالما هي موتدية « اثقال التخاذل والانقسام !»

سنظل واقفين واجفين ، خائفين بالقرب من رتاجات ابواب المجد والخلود مازلنا متنابذين ، متخاصمين ولن نتمكن من احتلال مراكزنا على عروش الكرامة والزعامة الا عندما نمتزج متساندين متعاضدين

ان البطل « الباني لاستقلال امته » خالق المجد من العدم محيي الرفات الرميمة هو الذي يمكنه القول عند مبارحة الحيوة : لقد مررت على هذه الارض دون ان الامس بأذى نفس مخلوق بل تشوقت كل لحظة للسخاء بالدماء طمعاً بافداء البائسين واليائسين المحرومين ، ان الامم بحاجة الى مثل هذه الروح السامية للجروح المستقطرة الترياق

من السموم !

«الويل لامة تآلفت مع الذل والتصقت بالعار حتى تعشقت «قيودها الذهبية» وتباهت بلطف «الاسياد» وتغنت بما لهم من امجاد ؟

. . . . .

الامة الحرة هي التي استعبدت للحق فحطمت عروش الوهم بمطارق حقائق الحياة !

على المدرسة ان تقيم المباريات في كرم الاخلاق والشهامة لتقوية العقل كما تقيم المباريات العديدة لتنمية العضل !

عارس المناره

ان الامم بحاجة الى ضمائر نقية مشعة كالمنائر، تهدي بانوارها الضالين الى المرفأ الامين ومحجة الصواب وسبل الرشاد !

ان الشعوب بحاجة الى «منابر» توالي التحذير من آفات التخدير وتثابر على انتزاع المرارة من قرارة النفوس .

ان الاوطان بحاجة الى مبضع جراح ماهر، ساهر على انتزاع الاعضاء المائتة المنتنة، شاهراً الحرب الشعواء على كل آفة وداء .

ان اشق ما في الوجود هو الضلالة عن الطريق والتيه في السراديب بعيداً عن المحج غريباً عن مباهج طمانينة الهداية، انه الوقوف بحيرة وخشية ورعبة امام مفارق الطرق مع العلم بان طريقاً واحداً يوصل الى المحل المقصود، مؤلمة هي حالة المسافر الضال بين الاخاديد والحفر، امام الاخطار، فوق لجج عمق الاغمار بين رمال الصحاري والقفار وضجيج موسيقى امواج البحار على انغام الحيتان

المرافقة الملاحقة والاشباح المهددة المميتة الوهمية منهـا اكثر من الحقيقية.

ان ادق ما في الحياة وانفع ما يتولاه مخلوق في الوجود هو العناية بهداية الضالين وارشادهم الى الطريق الممهد، المستقيم الموصل الى الغاية المنشودة والمرفأ الامين.

وقد تفننت سبل الهداية والمحبة والانقاذ «ببناء منارات» هادية على هضبات عالية لتشع انوارها وتخترق كبد الظلام وتهزم جحافله وترجعه الى ابعد حد واقصى مدى.

هناك.. على صخرة متشامخة نحو السماء وهي راسخة كالطود رغماً عن مهاجمة الامواج المتكررة كانهـا «قورت» ابادة الصخور من البحور منارة كبيرة ترسل انوارها المشعة الى مئات الاميال.

ظل الحارس المولج بانارتها اميناً على عمله منذ ٤٤ سنة.

في هذه الليلة من ليالي كانون القارصة العاصفة، كان عليه ان يسير وسط الظلام والزمهرير تاركا كوخه الدافيء الصغير الى حيث يدعوه الواجب ويحتم الضمير. الى ارسال انوار المنارة المقررة لمصير الكثير من السفن والانفس والامال.

عاصفة عنيفة في ليلة مخيفة اختبأت من شدتها البوم والوطاويط حتى بنات آوى لم تتجاسر على ترك اوكارها رغماً عن شدة جوعها وعظيم احتياجها واحتمالها.

معركة طاحنة احتدمت في قرارة نفسه وفي عمق اعماق روحه وكانت نتيجتها الحاسمة نحر الانانية بخنجر الواجب الرهيف.

ذهب مسرعاً ليؤدي الرسالة بأمانة واخلاص، كانت الرياح تعربد

والامواج تهدد وامرأته تنذر لاستهتاره بحياته ولكنه قرر المضي وسار هازئاً بالبروق والرعود والرياح والامطار، لقد كبا مراراً واصطدم احياناً ولكنه قاوم وركب الزورق الصغير ليقطع المسافة التي تفصله عن الصخرة القائمة كجزيرة للامل وسط بحار اليأس، كاد عزمه يخور مع انه قد من الصخور . . . كانت الدماء تسيل من عدة جراح ولكنه ارتقى السلالم واضاء النور وتنفس « هواء اللذة » بملء رئتيه لانه اتم المسؤولية الموكلة اليه ورغم العاصفة القاصفة والرياح العاصفة الهائجة والموت الذي ينتظر نفسه الاخير فقد كان ينظر من النافذة ليطمئن على ان انوار المنارة تشق كبد الظلام . ولم تكن الريح العاصفة الا صدى صرخاته والامطار المتساقطة غير تساقط عبراته . لقد اتم واجبه حتى النهاية وعندما يقف امام « محكمة العناية » سيكون هادئاً مستقراً مطمئناً اذ كانت آخر عباراته التي تناقلتها يوماً ما اشباح تلك الليلة الى ذويه وعارفيه « ربما كان موتي حياة لكثيرين » وتقاعسي عن اتمام الواجب طمعاً بهذه الحيوة الحقيرة « موتاً للكثير من الانفس وضياعاً لعدة سفن وذبولا لامال عديدة !

لقد وهبته حيوية الايمان رغماً عن شيخوخته وخور وتلاشي قوته وعزيمته شوقاً للاستشهاد في سبيل الواجب المقدس . وكم هي عديدة تلك الانفس التي انتعشت « لان قلوبهم » رشفت اكسير الحياه من تضحية شهيد الواجب المقدس، حارس المنارة المقدام الذي انهل رحيق السعادة واستقر في قلب الحياة يتحدى الشدائد والالام والموت !

ان مثل هذه البطولة الصامتة تقول بهمسات خافتة : « بمثل هؤلاء تحيا الامم وتستقل الشعوب » تضحية كل شيء في سبيل اتمام

الواجب المقدس. ان الاوطان بحاجة الى حراس منارة.. الى صفارات انذار تدوي .. لتروي النفوس شجرة الحرية بالتضحية الحمراء بلذة واندفاع وهوس !

. . . . .

هذه باخرة ماخرة عباب اليم تشق كبد البحار بشفار فولاذها واستهتار مناعة آلاتها ومتانة اساسها ودقة تركيبها امام ما يعترضها من مصاعب واخطار. انها لينة، هينة، مرنة، مشيرة باستسلام تام لمشيئة الربان الماهر، قاهر العواصف، وهو يقودها باطمئنان الى مرافىء الامان !

. . . . .

الباخرة الجبارة تقتحم غمرات الظلام وتجابه العواصف سافرة دون صيحات ساخرة لاتهاب بطشها ولا عبثها كيف لا وهي قد اجتازت البحار آلاف المرار كانها الشهب او لهب النار تتراجع امامها العواصف وتنحني الاخطار . .

ولكن، يا للقدر الساخر والزمن العابث ! يا للدهر الخؤون الذي لا يبتسم لحظة الا ليكشر عن انيابه الحادة اعواماً وادهاراً . . ماذا حدث ؟ يا للاسف !.

صيحات الخوف والرعب تتصاعد من آلاف الصدور والهلع يملك في قلوب ركاب الباخرة الزاهية المتباهية، ان صخرة ثابتة ارتطمت بمقدرتها فنفذت الاقدار انتقامها وبلغت مرامها اذ نجحت باصطدامها مع « ملكة البحار » وقضت عليها !

موقف رهيب ووقت عصيب !

الانظار باسرها متجهة الى ربان الباخرة وقائدها، ان الرزانة والهدوء والقوة تجلله. بصوت جهوري حازم جازم القى الاوامر وانزلت مراكب الانقاذ وكل واقفاً يجاهد، يساعد، يعاند الاقدار ويشجع الصغار . . . ظلت امرأة في العقد السابع من عمرها . . . تعجبت البحارة من امرها . . لم يبق الا قارب القبطان. هو شاب وهي على حفة قبرها . . ولكنه لم يتردد بل وضعها « في القارب» بيده وظل واقفاً وقفة الابطال على سارية الباخرة وتلاشى معها ملتصقاً بها، مبتسما لغمرات البحار مستقبلاً غمرات المنون بهدوء تام وازدراء . . . انه سعيد . . شهيد الواجب . . انقذت تضحيته سمعته مع الكثيرين

ان الامة « بناء » ضخم شاهق تآلف بالتمازج والتناسق يتماسك « بطين المحبة » ويتعالى برباط الغيرة والمصلحة.

ان كل فرد من افرادها حجر حي بين حجارة حية عاملة في البناء بحيوية منسجمة، متناسقة، متنزنة بالتساند والتعاضد والا انهار البناء مهما تعالى وتسامى في طبقات الفضاء او تشامخ نحو السماء !

ان حجراً واحداً « ينفر عن المجموع » في اي بناية يقرعها باسرها فتنهار ويكون انهيارها عظيماً.

الويل «للشعوب» من البنائين المصابين «بحميات الخيال والاستغلال» لانهم « يهدمون » دون ان يتمكنوا من وضع حجر على حجر ولا ان يتوصلوا الى ذرى « القيادة الرشيدة » او الزعامة الملهمة !

ان الامم بحاجة الى « بناة » بنوا انفسهم ثم تكرسوا « لبناء وصقل » انفس ابناء وطنهم !

انها بحاجة الى هؤلاء الذين يعملون معاولهم في صروح الظلم « ليهدموها » ويشيدوا على انقاضها صروح العدل الاجتماعي ولا « يبنون بالنار حيث يكفي النور »

ان الامم بحاجة الى « نفوس تسيل شوقاً للجهاد والتضحية » فيعبق سائل نكران الذات بعطره في جوه ويستهوي سائر ابنائها !

ان الوطن « كناية عن جسم حي » يتحمل كل عضو فيه المسؤوليات لشل قوى الموت وتشييد دعائم الحياة والبقاء فوق هوى الانحلال والفناء !

ان الجسم الحي يتصف بانصراف سائر حيويته للاعتناء بالعضو المتألم فيه . وهكذا ان تألم عضو واحد تألم الوطن باسره .

ان الفرد بمجموعه . فان تألم عضو واحد من الفقر، او الجهل، او البؤس كانت الامة فقيرة، جاهلة بائسة لانها باعضائها الشاعرة، الساهرة الشاهرة قواها للقضاء على قوى الفساد ودعم روابط الالفة والاتحاد وهداية المتمرغين في اوحال الغواية الى سبل الرشاد !

ان الشعوب بحاجة الى «حراس منارة» ينكرون ذواتهم ويضحوا بملذاتهم في سبيل اتمام واجباتهم وحمل مسؤولياتهم !

انها بحاجة الى « ربابنة سفن» اتصفوا بالجسارة والمهارة واقتحموا غمرات المنون وهاجموا حصون الرزايا في سبيل حياة اوطانهم !

انها بحاجة الى حياة بناة استقلال « ملكوا ضمائر كالمنائر ! »

اعداؤنا !

يؤلم الامجاد والدهور ان ترى شعباً يهزل
من قلة القوت ويريد ايهام الشعوب بأنه
ينعم في جنة من العز والخيرات !

من هم اعداؤنا ؟ . .

ان المعضلة الكبرى التي تواجه الشعوب والافراد هي امكانية حسن التمييز بين الاصدقاء الاوفياء والاعداء الالداء خصوصاً في هذا العصر الذي ارتدت فيه « بعض ذئاب خاطفة ناهشة » ثياب الرعاة « الراقدة المحذرة » اننا نشاهد في كل يوم الوحوش البشرية الضارية المتفننة في الاحتيال طوراً والفتك علانية تارة ان لم تسعفها المرونة السياسية ونعومة الاحتيال لستر البراثن الغليظة بأظلاف النعاج الناعمة !

ان الشعوب المتوثبة قد احتاطت للطوارىء بازالتها شتى الفوارق « الجنسية المذهبية » وصهرها وهل يأتي بالخوارق ويرفع رايات العز ويأتي بالمعجزات الا وحدة تامة عامة ومحبة متبادلة عاملة شاملة ؟ .

انبقى نحن واقفين امام هذه الاخطار واجمين ، حائرين جاهلين بأن العلة كل العلة في بلبلة الافكار وتقارب الاميال ومسايرة كل تيار والحيرة في الانتقاء بين النافع والضار ؟

ان العلة هي في حنايا الضلوع الفاسدة والنفوس الخانعة المتحاسدة، انها في الارادة المائعة المترددة والخطى التائهة غير المسددة!

تجتاز البشرية اليوم مرحلة قلما مرت بمثلها في سالف العصور المحفوفة بالمخاطر المرصوفة بالمزالق والمشاكل والمهالك اذ انى سرت وكيفما اتجهت احتاطت بك عيون كانها فوهات المدافع وصمت آذانك نداءات كقصف الرعود.. كل ابتغائها المغانم والمنافع!.

ولماذا كل هذا ؟..

اليس لان شعلات الايمان المحيية قد خمدت في القلوب وفترت في النفوس وهكذا اخذ البشر يتفننون باقتراف الجرائم والمنكرات اذ تلاشى المؤثر الاكبر على الأخلاق فتمكنت اشواك الفساد من خنق رياحين الفضيلة وكأن الرذيلة اصبحت المالكة الوحيدة على عرش القبيلة البشرية !..

اني ارى الدهر يتحكم فينا فلا نرد له امراً حتى يعود الينا بامور ان الباخرة اللبنانية تمخر اليوم في عرض بحر القدر المجهول حيث تتربص التنانين الفاغرة اشداقها والتماسيح النهمة بالتحطيم والتفنن بافتراس ضحاياها ... ان البحر يزخر بالعاصفة والغش والقدر ولكننا واثقون من مهارة الربان ومحبته وقدرته على ايصالنا الى مرسى النجاة. ايها الربان خبر الآلهة عن احلامنا وآمالنا واكد لها اخلاصنا وحقنا المتواضع في الحياة! قل لها ان تخفف من ثورة الامواج المتعالية من كل صوب وتبعد الثعابين السامة والغربان المشؤومة التي تلاحقنا وترافقنا منتظرة الساعة التي يقذف فيها التيار بنا الى صخور الشاطيء لتقيم من حياتنا الولائم على موائد النهم والدنس !

يالبنان احذر نفسك قبل عدوك !

حارب اعداءك الداخليين لتقوى على مجابهة الاعداء الخارجيين !

ان البعض من ابنائك هم اعداؤك الداخليون هم «الطابور الخامس» انهم يختالون في بستانك بين الازهار والرياحين راقصين على قبور العفة والفضيلة منشدين اناشيد اللذة والفجور محجرين قلوبهم كالصخور ومن حولهم تزحف الافاعي نافثة سمومها في الارض ام البشر .

كم هم عديدون هؤلاء الذين لا يهمهم من الامور الا احتساء الخمور ولو في القبور وهم يباهون بالفجور كأنّ اشواكه المؤلمة هي الزنابق والزهور ، . . . زهور الغرور وحب الظهور ! . .

انكون في مهب عاصفة هوجاء ونكاد ان نتلاشى من المقاومة والمصادمة وليست هذه المظاهر الخارجية الجميلة الا انغام الثعابين التي تهوم لتخدرنا وتقضي علينا القضاء المبرم ؟.

كل منا يشعر بالمرض ولكنه لا يتجاسر على رفع السوط اللاذع ولا ينادي بالصوت الجهوري القائل : « انجرع ضد السموم والهموم ادوية الخيلاء والادعاء والبطر والكفر . . .

انبقى مختبئين في ملاجىء وهمية ساترين عوراتنا «باوراق التين» حالمين واهمين «متجاهلين» بأن الكثير من ابناء وطننا مهددون بشر المصائر ؟ . . وقد غمضت منهم البصائر ؟ . .

انّ اعداءنا ينسجون الاكفان لامجادنا . . انهم عوامل التربية الناقصة بل هم اغراس تعمدتها امهات جاهلات فنمت من دمائنا وتغلغلت في الصدور تكبل جهود الامة وتشل نبوغها .

ان باخرة الوطن تسري في ليل مدلهم حالك الظلام توفرت

فيه الخطايا والآثام وتكاثرت فيه الجرائم والآلام بينما تنتظر منه البشرية اداء رسالة الانقاذ الروحية المجيرة من تعسف المادة وجور الطغاة. فهل يبقى اميناً في اداء مهمته الى الاجيال كما قد تغنى به الشعراء والانبياء وصور حتى في الكتب المنزلة كموطن للبطولة والتضحية والجمال وكأن اخلاق بنيه اشد صلابة من صخوره ونقاء من ثلوجه!

لبنان، الا تقدر العناية بان ينعتق ابناؤك من الخنوع والاستسلام والسخافة والاوهام ليقوموا بالتضحية المتوجبة لك في ذمتهم فيعلنونها حرباً شعواء على الاعداء الحقيقيين المتغلغلين في دمك المتحصنين في صميمك؟..

لو تريثنا قليلاً قبل الحكم ودققنا متمحصين في تحليل مثل هذه المشاكل المعقدة مع نفسية الضعيف الفاشل بمشاريعه لغروره وعدم وصوله الى ما يطمح اليه وسألناه عن اسباب ارتباكه في اموره وفشله في شتى محاولاته لكنا كمن يسأل مجرماً بدون سابق تعمد وقصد... انه بديهي في الدفاع عن نفسه اذ ينسب الذنب الى سواه وليس الى عدم كفاءته وقلة امكانياته وعدم امانته وسهره ومواظبته، رغما عن توفر الادلة الجنائية ضده.. وان شتى براهينه واهية! نأسف ان يكون امثال هذا كثيرين بيننا وان يكونوا مجمعين على اتهام بعضهم بعضا موجهين التهم الشنيعة حتى الى اعلامهم المضحين في سبيل امتهم بكل ما يملكون وهم يخجلون من رفع رايات الحزبية والتشفي والنكايات المستأثرة بنفوسهم الجالسة على عروشهم بتأكيدات الدعايات والتشنيع والوشايات التي اخذت تنخر

في داخلهم ممزقة كل ثقة وصيت حسن !

انكون متنابذين متنافرين، صامين آذاننا عن نداء الواجب ولا نكون اعداء نفوسنا ؟

انضم جثث « موتانا » الى صدورنا ونتنشق رائحة نتانة قبورنا ونكل على القديسين امورنا ولا نكون اعداء نفوسنا ؟

اندوس على جرحانا، ضالين عن مبتغانا، تائهين عن مرمانا ونزحف وراء الشهوات ونصغي «للسعايات» ونستسلم لانياب الملذات ولا نكون اعداء اوطاننا ؟

من هم اعداؤنا الحقيقيون ؟

السنا نحن ؟..

بـلى :

نحن اعداء نفوسنا عندما نتقاعس عن اداء الواجب الوطني ونفتخر بالنكاية والتشفي، عندما نؤلف الاحزاب لذواتنا وذوينا وعندما نعلم النشء السير على خطانا. وكذلك هم ابناؤنا المتشردون في الشوارع وقد سمحنا لهم بمعانقة الجهل ومغازلة البغي والفساد وارتشاف كؤوس الجريمة ... نحن قد تساهلنا مع الخيانة والاختلاس وسمحنا للجبانة بخنق انفاس البطولة !.

يالالقلوب المتجمدة وقـد كانت قلوب الغابرين عامرة بالنخوة والشفقة والمحبة والتضحية !

اعداؤنا :

محاربتنا للمشاريع العامة في سبيل مصالحنا الخاصة !

اعداؤنا هم :

الجهل، الحزبية، والتعصب !

الانانية، المحسوبية، والاكراميه، بقايا العهود البائدة وانيار العبودية .

اعداؤنا :

عداؤنا للنابغة الملهم من ابنائنا :

المحاباة وشهادات الزور، والادعاء والغطرسة والغرور وشتى الآفات الاجتماعية المتحالفة مع الظلام المتآلفة مع الظلام وهي ممعنة في ربوعنا مستوطنة صدور فتياننا مصدر قوتنا وراية شهامتنا !

والاتكال على الغير ..

وهناك الغدر بالذين حولوا بمجهودهم الصخور الصلدة الى ترب ناعمة وقد اهملناها حتى محلت واجدبت وماتت !

وهناك الشعبية الهوجاء القائمة على الحداء والمظاهرات والاحتجاجات والتهديد لمناسبة وطنية ولخيانة على السواء !..

وهناك آفة آلافات الحقد والبغضاء المتأصلة في النفوس والصدور على توالي الاجيال !

وهناك مظاهر العداء كأن ايام العداوات هي اعيادنا وعاداتنا وتقاليدنا وسخافاتنا التي يجب ان تتحول وتذوب في بوتقة « الوطنية القومية » بل تتلاشى وتذبل لانها تهشم وتحطم !

وكذلك المرأة التي حجب النور عن بصيرتها وكم جهل الوالدين فاها واقصاها عن المعرفة والثقافة والمجتمع، والمرأة التي حرمت معونة الوالدين وشاء القضاء ان تواجه الحياة منفردة فتلقفها فساد المجتمع واحتضنتها خساسة الاخلاق بدلا من صون اخلاقها وهوى

بها حيث هو الى الدرك الاسفل .

ولماذا اصبحنا اعداء أنفسنا وبالتالي اعداء امتنا ؟

اننا لو رجعنا الى الاجيال الماضية، الى تاريخنا القديم وتساءلنا : من حكم بلادنا بالامس البعيد والامس القريب ومن سيحكمه غداً لكان الجواب : « حكم لبنان بالامس البعيد شعبه المجيد بقوميته الناجحة المتسلحة بالجرأة والاخلاق، وحكمه بالامس القريب الانانية، الطائفية المتسكعة على ابواب الاسياد . . . اما اليوم فالقومية المتحفزة والوطنية الحقة الخالصة مع بعض ما يشوبها من حزبية صغيرة « وانانية غليظة » وطائفية متسعة !

تألم لبنان في الماضي

اجل ، ان الطلائع تبشر منذ الان بان لبنان الغد سيحكمه « شباب المثل العليا » المتسلح بالتضحية التامة، المتفاني في سبيل الخدمة العامة « الطامح لانجاز « امور هامة » . . شباب له صلابة الصخور وثورة النسور وقوة النور و مناعة عقاب الجو ، شباب سيحول الاشواك الى زهور ويشيد قصور المجد على قبور العبودية رافعاً رايات التضحية والمحبة والبطولة حيث يتمكن الضمير القومي من اصلاح الفرد والمجتمع وان يسير الرأي العام سيراً حسنا !

ان عدتنا للغد لم تكمل بعد، قد تكمل بتوجيه الجبهة الداخلية لمحاربة مكر السياسة ومتابعة الرسالة الثقافية الروحية غير المحدودة التي القتها العناية على عاتقنا منذ القديم اذ بلغنا بتأدية هذه الرسالة اوج السمو الفكري . . قد تكمل عدتنا عندما تصبح سياسة الافراد سياسة الامة ورسالة الافراد الثقافية رسالة الشباب باسره !

وعندما يصبح الاتحاد موحي الجهاد في سبيل الوطن وحده وامسى الاخصام اصدقاء وعدتهم اداة خير للمصالح المشتركة بينهم !

لو بحث اللبنانيون عن مجهود يقومون به للتخلص من كل ما هو غير لبناني فما عساهم واجدين ؟.. لو تساءلنا لوجب علينا خوض البحار واجتياز القفار واختراق الجبال بمخيلاتنا كي نتمكن من اعطاء الجواب الصحيح... وهذا الجواب يرغمنا على ابدال نظرنا الجائر الى انفسنا واقلاعنا عن الكثير من تعلقنا وتعشقنا لان منطق الحقائق فوق كل رأي ونظرية ومطمح !

كأن بلادنا منفانا وموطن الاغراب المنفيين من اوطانهم، ومع ذلك فهم يرددون عنا بأننا متأخرون، متنافرون هم كبيرنا ابتلاع صغيرنا ومطمح الغني المتخوم التهام طعام الفقير الجائع المحموم... يقولون اننا ضعفاء متخاذلون نرسف في اغلال وسلاسل نحاول تحطيمها فلا نتمكن فنعود خانعين الى عبادتها وتقديسها !

ويقولون بأننا نعاج في غابات تحرسها « رعاة صبيان » من سيطرة الذئاب الجائعة.. المتناظرة.. المتضافرة. بينما الغرور ينفخ في اشرعة سفينتنا والخيلاء ترفع راياتها فوق هامتنا ولا نزال نطبل ونزمر مدعين باننا ارقى واسعد الشعوب وبان بلادنا جنة الخلود مع ان الاباة من بنيها قد غادروها الى حيث العيش الرغيد والاطمئنان والامان !

اتبقى نفوسنا معقمة، بالمرارة، خامدة العاطفة، جامدة الشعور ام تلهبها شرارة الايمان فتندلع نيران الحماس وتقضي على الاعداء جاعلة من « رمادهم وانقاضهم » سماداً لنمو شجر الوفاء والاخاء

ان الرزيلة هي روح الشيطان عدونا الاول، الراغب في جعل لبنان المقدس «مستعمرة لجيوشه». اندعه يفعل؟

الويل لنا ان كنا نغفل!

انه يعد القيود ليمكنها في اعناقنا فوق قيود بني الانسان

ماذا ننتظر لاعلان الحشد العام؟

كيف نصبر على الاكراه والضغط والارغام؟

انها لحظة في حياتنا شبيهة بالنزاع، يتكاثف فيها ضباب اليأس وتتراكم الهموم ويملكه الوجوم وتكاد السجون لا تفي وتنتفض البلاد انتفاضات المرتعش المحموم.. لحظة قد لا تدوم تشعر فيها النفس القومية وكانها جرح كبير معرض للهواء اذ تتنادى ثعابين الشهوات ويتنافس الشباب بالهفوات والكبوات وتكثر «التحفظات من هنا» «والتشفعات من هناك» فيسود القلق والارتباك وتعم الفوضى وتشعر الامة كأنها سلعة تشرى وتباع وتخبط خبط شعواء مرتجفة من هول المجهول!... فتصبح شاردة تائهة بين الداء والدواء وعدم التمييز بين الاصدقاء والاعداء!

ايام صعبة، اصعب من الموت وكانها «لحظ الاحتضار» وكأن انياب الوحوش الطاغية تحاول انتزاع القوة والقاء الحياة جثة هامدة في الهوة!.

اذن علينا ان نشهر الحرب على الخنوع والشهوات ولا نأمن شر الذين امسى هدفهم في الحياة «تمتع مهما اسطعت»

لنفتك بها فتكاً ذريعاً قبلما تبدد آمالنا ويحصل حقائقنا كأحلامنا!

ان الافات الاجتماعية تهصر الشعب صهراً ملاشية حيويته صارعة فتوته صافعة مروءته، قاهرة قوته، مهشمة ثقته تهشيماً، ممعنة تحطيما!

فارفعوا اسلحة نشوة المروءة ونخوة القوة« تحققوا الانقاذ المنشود » محققين آمالكم رافعين الوية امجادكم الى اسمى الذرى!.

من فوهات الجروح

على الشعوب الفتية ان لا تخشى من يهاجمها بالحديد والنار لان غطرستها تزيدها نخوة وتمردًا ويولد العزة والتمتع بلذة نشوة التضحية والتفوق والتشوق الى العلى والامجاد . عليها ان تخشى من المغتصب المسلط عليها اسلحة الرياء والتدليس والتدجيل ، المتعمد بلبلة الافكار وبث الفوضى تحت الف ستار وستار . عليها ان تخشى الصديق «المشجع على الفجور والتهتك والتمتع مستهدفًا استعدادها وافنائها والرقص على اشلائها» بعد نحر القوة المعنوية ونزع الحيوية عن الشباب عماد كل الامجاد . عليها ان تخشى « كل ما يعمل » لتمزيق رايات مثلها العليا بابعاد الشباب عن ميادين التضحية والجهاد . . .
اجل من مثل هذا الغادر الماكر القاهر عليها ان تحذر !

من عمق الاعماق ، من قعر بحيرات الدموع والدماء حيث آلامال المحطمة والاشلاء المبعثرة ، من وسط جحيم الآلام والاسقام والشقاء والاخفاق ، من ضمن سجون الظلم ووهاد الذل ، من وسط اللهب المحرقة تتصاعد الصرخات الداوية والحشرجات والانين من قوافل الجياع والبائسين والمتألمين والمتمردين !

الى اين المصير ؟ اين يتوقف بنا المسير ؟
اخطوات عاثرات وهفوات وكبوات ثم الفناء في حفر مظلمة

منتنة ؟

من الاعماق تتعالى الصيحات وتتصاعد الصرخات! من عمق الاعماق حيث الفقر والضيق والحرمان ، في هذه الارض التي اصبحت « معرضاً للآلام ومسرحاً للافاعي والثعابين»، يتساءل بنو الارض قائلين :

أقلوب كالمغر ؟ . وضمائر كالحفر ؟

انفوس مظلمة كالكهوف واسياد تمتص الدماء بكؤوس « المتع والملذات » ؟

من لهذا العالم الا معجزات « ثورات المحبة المنقذة » ؟

من فوهات الجروح تقطر الدماء المستقطرة « من عروق الحياة وشرايينها » وهي ممتزجة بعرق الشمس ودموع الآلام، ولكن الفحش والغباوة ترش مخدراتها على الجراح وتلفها بضمائد السخافة والجهالة والمرق والخيانة « مع زينات » ومهرجانات وتصفيقات لهذا وذاك وهم اكثر الاحيان من المتنافسين على نهش الوطن وامتصاص دمه . . اتظل يا ترى هذه الاوطان محمومة، ضعيفة لا تعرف ماتريد ولا تريد ما يجب ان يكون ؟ .

من فوهات الجروح تتصاعد آهات المرارة المتمركزة في قرارة النفوس « شاكية باكية » متذمرة من اساليب بالية غايتها اذلال الكرامات العالية . . . شرور وغرور . نفوس « كالنقوش المزخرفة» تبخل « بمهور» الحرية الغالية وترحف «بلذة» في مستنقعات العبودية! .

. . . . .

من فوهات الجروح العديدة تنزف دماء الحرارة والنشاط والضحايا المتألمة « ترقص من شدة الالم » على شفير الهاوية، وتتمايل على فوهات

الهراكين راقصة رقصات لوعة والم وجنون منادية اين انت ايها الموت الحنون ، ان الحياة مرض عضال دواؤه الوحيد هو الفناء، اذ انه لا راحة الا تحت التراب !

رقصات وآهات وتنهدات تشق كبد الفضاء فهل تسمع السماء؟ .

هذه رقصة فان مغرم بالخلود !

رقصة لوعة وغصة ومرارة!

فهل تضطرم شرارة الروح وتشعل النفوس بالحرية والحق فتشع الانوار في ديامس الظلام ؟

تضجع وتوجع ! قلاقل واضطراب واغتصاب !

هوذا اللؤم يسود ويقود الجنود ويستقر في الكبود !

اللذة اصبحت الرب المعبود !

اما المرهب المخيف، الشائن السخيف فهو « فجر السفور » كأن القلوب تحجرت او قدت من صخور !

بحور من الدموع ! تذلل وخضوع وخنوع !

وسجود بهيام وخشوع في معابد الطغاة وعلى اقدام الاسياد في هياكل الظلم والاستبداد !

آكام من الانقاض والركام وتلال من العظام والاحمال والسلاسل والاثقال ! . .

رمال من الآمال تضمحل وتذبل وتتلاشى امام فتكات اليأس!

اليس من مجيد للبائس اليائس الحقير الصغير؟ . أيبقى الضعفاء «لقم سائغة » للاقوياء ؟

؟؟؟

اتحالفنا على تشييد « جحيم الارض » في جنتها ؟ انلصق التهم الوهمية الصبيانية ببعضنا البعض ناهشين بانياب غليظة نافثين سموم الملاشاة كانه لم يعد منا صالح محب على وجه ارض ؟

انشيد الجحيم اللبناني « في فردوس الله ؟.

من فوهات الجروح العديدة تتوالى العذابات الشديدة المبيدة لحيوية الحيوة كأن جيوش الوباء وجحافل الرزايا تأتي عن هذه الربوع وتسير الاهواء كيفما تشاء متحصنة في الحنايا والضلوع ؟

ان حالنا ينطبق على حال بني اسرائيل منذ آلاف السنين وقد جاء في الكتاب المقدس سفر اشعيا الاصحاح التاسع والخمسون :

ها ان يد الرب لم تقعد عن ان تخلص ولم تثقل اذنه عن ان تسمع بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع لان ايديكم قد تنجست بالدم واصابعكم بالاثم، شفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر . ليس من يدعو بالعدل وليس من يحكم بالحق .

يتكلون على الباطل ويتكلمون بالكذب . قد حبلوا بتعب وولدوا اثماً . فقسوا بيض افعى ونسجوا خيوط العنكبوت . الآكل من بيضهم يموت والتي تكسر تخرج افعى .

خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسون باعمالهم . اعمالهم اعمال اثم وفعل الظلم في ايديهم . ارجلهم الى الشر تجري وتسرع الى سفك الدم الذكي .

افكارهم افكار اثم، في طرقهم اغتصاب وسحق . طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل . جعلوا لانفسهم سبلا معوجة كل

من يسير فيها لا يعرف سلاماً .

من اجل ذلك ابتعد الحق عنا ولم يدر كنا العدل، ننتظر نوراً فاذا ظلام . ضياء منير في ظلام دامس . نتلمس الحائط كعمي و كالذي بلا اعين نتجسس .

قد عثرنا في الظهر كما في العتمة . في القباب كموتى . نزأر كلنا كدببة و كحيام هدراً نهدر . ننتظر عدلا وليس هو وخلاصاً فيبتعد عنا ارتد الحق الى الوراء والعدل يقف بعيداً . لان الصدق سقط في الشارع والاستقامة لا تستطيع الدخول وصار الصدق معدوماً والحائد عن الشر يسلب . فرأى الرب وساء في عينيه انه ليس عدل .

. . .

من فوهات الجروح تتسرب حيوية الفتوة وتتلاشى قوة المروءة ان الصروح تنهار وتبتلعها « هوة الفناء » ان الداء وبيل وليس من دواء الا السخاء « بكل شيء » في سبيل « كل شيء » عزة النفس والحرية .

هذه هي العقيدة الوحيدة العادلة المقدسة !

من رماد الاجيال الغابرة

الويل لامة يسود فيها سوط الجلاد على نزعات
الروح فترتفع اصوات الظالمين وتسود اهازيج
المجون والترنح على انات الضمير المعذب .

فلك سيار ودهر غدار وامم تندثر حتى تتلاشى منها الاثار ! . .
غربان ناعية، باكية، آسفة على اطلال مجد ماضيه .

ثعالب وثعابين اتخذت اوكارها من مغور سلاطين جاوزت صروح مجدها الجوزاء ودوخت في عهدها امم الارض . . ماذا بقي مما مضى ؟ ذكريات فقط . . .

عصور تلي العصور وشعوب تتلاشى اذ لا تتجاسر على خلع انيار الظلم والجور . . . شعوب ترتقي اسمى ذرى الخلود العالية لانها تتمرد وتثور وتتغذى بخلاصة اشعة الحكمة والنور، ممتصة عصير حكمة الدهور، مرتشفة « بقلوب نهمة » من مناهل التضحية والبطولة . . . وهناك شعوب سيطرت عليها شهواتها واستسلمت لرغائب ملذاتها، فرضخت للاستبداد واعتادت على قيود الاستعباد « وسلاسله المذهبة » فهوت، وبادت متلاشية في هوة الفناء ! . .

ان انياب الانانية المستحكمة في الشعوب تجعل حاكمها جلاداً وكاهنها مستثمراً وقاضيها ذئباً خاطفاً ناهشاً على مرأى من

العدل المكبل بالقيود والمضرج بالدماء !

ان المتأمل في تاريخ العباد المحاول تحليل بعض حفنات من التراب والرماد لاستخلاص العبر والاسترشاد يدرك ما في التاريخ من ظلامات وفي التراب والرماد من ضحايا وشهداء ويسمع اصوات منذرة قائلة :

لن يقضي على حشرات العبودية الهائمة في مستنقعات الانانية الجاثمة في الصدور الا نسمات الحرية الفكرية المنسمة من ذرى الجمالات الروحية والكمالات المعنوية الادبية !

لن يتبدد الاعتساف ويتلاشى الطغيان الا عندما تتبع جموع الشعب « القادة العظماء » الذين «علمتهم التضحية» وحنكتهم الحكمة وصهرتهم الوحدة القومية فاستهوتهم المثل العليا وذابت قلوبهم حباً وانعطافاً، ففتنهم المجد وافعمت الحرية قلوبهم بتأثيراتها ، ففاضت آمال الطموح من جذوة الروح وهوستهم فتبنى الجماهير العقيدة قائلين : الحياة قصيرة فلنكسب الخلود ببناء صروح المجد التي لا تندثر !

لن تكتحل عيون الامة « ببسمات نور فجر الحرية الا بالجرأة الادبية المنسمة من جبال الجمال الروحي ولن تكتمل «عدة انقاذها» الا عندما « تشتمل » على سائر اعضائها المحلقة فوق « اوحال المتع الدنسة » المحدقة في عالم الجهاد والبطولة مكتنفة بانوار المجد والخلود مكتشفة « الملذات الحقيقية » في التطوع للحق والحرية !

ان الامم بحاجة الى مهدي الطرق ومنظمي الفرق !

ان القوي مجرم اذا استبد بالحق ليدوس الضعيف ، كذلك

الضعيف هو مجرم ان خضع لغير الحق وخنع صامتاً راضخاً للقوي بل ،ارادته . وهل يخلق الظالم ويوجد الطاغية الا الضعيف المستكن؟.

لا يمكن ان تموت امة تكره الموت ولن يذوق حرارة الغبودية من يرفض الذل والرضوخ والخنوع ومن لم يذق «الصبر على المكروه والقهر» لن يتمكن من ذوق «حلاوة قطف ازهار النصر!»

. . . . .

حكمة ونور

ما اعظم شعب يطمح بالوصول الى قلب الحيوة وينافس الجبابرة على التمركز في قممها العالية وذراها السامية، ما اعظمه وقد طمح بالصعود من اعمق الاعماق المظلمة الى حيث مراكز الحكمة ومصادر النور!..

الويل للامة التي لا تستعد للطوارىء الا عند ما تشعر بانياب الكواسر تطحن اعضاءها وتمعن في امتصاص دمائها .

يجب الصعود الى قمم التضحيات الجسام .

يجب اقتحام حصون المصاعب لتحطيم انياب الموت بجرأة واقدام وابتسام .

لن تحيا امة اصبحت فيها الخطية « متعة عادية » ومرضاً قومياً اجتماعياً .

ان دروع الامة الواقية وحصونها التي لا تقهر هي : القلوب النارية والنفوس السخية الابية .

هي الضمائر الحره الحية والهمم الوثابة المهتمة بانجاز اعمال خالدة مفيدة قبل الاهتمام بالمحافظة على حياة فانية مجبولة في تراب الارض .

هي فتيان يقررون مصيرهم ومصير امتهم في حلبة الجهاد غير خابطين خبط شعواء في محيطات مجهولة، مندفعين بهوس ولكن غير

تائهين في بوادي الحياة وممراتها العسيرة وسراديبها المظلمة لانهم يعرفون ماذا يريدون ولن يوجد قوة في العالم مهما عظمت تتمكن من صدهم عن الوصول الى ما يبتغون فتتفتت امام عزمهم صخور العصيان وتتشتت امام حزمهم شتى البلايا والآفات .

الامة الذليلة هي التي تحاول دون ان تصل فتحصد كنتيجة لجهادها مجموعة من « الاصفار » تشتهي وتتمنى ولا تنال . . انها تقاوم اعداءها بالنقاش والجدال والاقوال . . وهي « اللامبالية » بينما اللطمات تتوالى والصيحات تتعالى !

الويل لشعب يصر على وجود ضمائر معروضة للبيع كالسلع وقد اصبح همه الوحيد الاسترسال في الغواية والاستسلام « لمحبة المتع » .

الويل للاوطان من الغواية والرشوة والوشاية . . .

« لن تستعبد امة ما لامة غيرها الا بعدما تمضي الضعيفة الخائرة القوى صك استعبادها بيديها الاثيمتين تاركة الرذائل تتوغل الى قلب السفينة ، مصيبة كبدها ، شالة حيويتها ، خاتمة على دماغها بختم الذل والخنوع جاثمة على ابوابها جثم الغراب على المدافن والمزابل ! .

على الامة ان « تقيم مجلس رقابة » يغربل ما يدخل حدودها من تعاليم « بغرابيل الاخلاق والفضيلة » والا اصبحت هزيلة ضائعة بين تيارات الافكار مرغمة على الخنوع لشتى الانيار !

. . . . .

للاحتماء من الارتماء بين « انياب الذئاب » المستترة بثياب الرعاة — في غفلة الزمن — يجب الابتعاد عن القبور التي تحنيها الزهور والخمور

المستخرجة من عصير الفجور والكفر والبطل وكل زهور الشرور النامية في مستنقعات وفي سراديب الديجور !.

ان افتك الامراض « الهاتكة للاعراض . . . المروجة للاغراض السافلة» هي : هذه الفئة من حملة المباخر بين المقابر . . . فئة لا تعرف من الحياة الا الزحف على الركب وتعفير الجباه والدس والتدليس ولا يهمها في الوجود « الا الاصفر المعبود »

هذه بعض سطور اخذت من كتاب حكمة ونور !

ميزان الموت والحياة

ما اشقى حياة تغذيها الشهوات فترحف لتتمتع
وتتململ متمرغة في الاوحال متمرمرة، متلاشية
شقية الى ان تسقط متحطمة بائسة في هوة الفناء

على الضفة اليمنى من النهر الذي يفصل عالم الاحياء عن عالم الاموات وقف شيخ جليل كل جلال العصور جبينه وسربلته حكمة الدهور بالفخار والوقار ونصبت العناية على بضع خطوات منه ميزاناً كبيراً في كفتيه لوحات مزينة بآيات من نور ووضعت في شفتيه يقول الى الراغبين في الدخول: «اقرأوا يا ذوي العقول واصحاب البصر والغيرة . .

ان الممر عسير والوقت قصير والهلاك محقق لكل من يحاول الاقتراب او التراجع . . . على الاحياء ان يعبروا.»

وفي منتصف الهضبة القائمة على مقربة من جسر العبور وهي محاطه باشواك وزهور وقف حارس جبار يستل سيفاً ينبعث منه شرر النار والانوار الكشافة المبددة كثافة ظلام الليل فحولته الى نور نهار وقد كتب على نصلته باحرف نارية :

ان من يقطع الجسر ويتخطى الحدود ينجو من العقاب وتصبح روحه كمنارة لتنير الطريق لهداية من يريد الوصول الى عالم الاحياء

مصادر الحكمة والنور ؟

هذا ما رآه سائح سار يفتش بين الاحياء على الاموات . . انها لجرأة ان يصل الى ذلك الحد فيقترب نحو الشيخ الجليل ويعود ليكمل رسالته في منظمة كتائب الفدائيين المتطوعين لاكتشاف المجهول من طريق الحرية وتمهيد السبيل للراغبين في التخلص من احابيل المراوغة والدجالين عاملاً على هدم المصاعب والعراقيل القائمة بوجه من يود العبور من شاطىء اللذة الحمراء الى شاطىء العطور والزهور واللذة الحقيقية .

اما يتساءل كل مظلوم قائلاً :

اليس من فجر منير لهذا الليل المدلهم القاتم ؟ كيف السبيل للوثوب الى قمم المجد والخلود ؟

اليس من افق جميل يفتر ثغره حيث البراثن والانياب ؟

كيف السبيل للخروج من هذه السراديب المظلمة الضيقة المتخبطة في دياجيرها امم يائسة مهددة بالفناء ؟

كيف العمل يا رب السماء؟ هل من عزاء ؟ هل من رجاء ؟

هل من غذاء غير السموم ؟

هل من دواء لهذه الهموم ؟

هل من بلابل صادحة تغرد حيث البوم النائحة والثعابين الزاحفة ؟

لقد سأل السائح الشيخ كل هذا فاجيب بعد صمت طويل :

ان هذا الميزان هو التاريخ، تاريخ الافراد المسؤولين عن مصائر الامم فكلما وصل عظيم ما الى هذا الجسر ونظر الى الميزان قرأ

خلاصة اعماله فإن رأى النور راجحاً في الكفة اليمنى علم ان صفات البطولة والتضحية قد سادت حياته والا فالخيانة تسلطت والانانية تغلبت فليس له حق في المرور !

ثم اضاف الشيخ قائلاً :

ان هذا الميزان يلقن الصفات الوطنية ويعلم النظام والتضحية !

انه يكون « نهم البطولة » وشوق التضحية جاعلاً من القلوب عروشاً « لعروس الالهة » — المحبة — التي هي رباط الكمال وابداع الخيال وزهرة الآمال وخلاصة اكسير حقيقة الجمال . . . ثمرة يانعة آثارها القوة والفتوة والنجاح والازدهار وقد جاء عنها في الكتاب المقدس :

المحبة تتأنى وترفق . المحبة لا تحسد . المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق . وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتعبر على كل شيء !

المحبة لا تسقط ابداً ! »

انها المحبة تروي القلوب باكسير الحق !

انها تستر العيوب وتغفر الذنوب مجسمة محاسن الغير وسيئات النفس ! انها ماسحة الارواح بزيت الخير والجمال !

انها بطولة وجليل اعمال .

وقبل ان يودع الشيخ اخرج من طيات ثوبه كتيباً جميلا وناوله اياه مبتسما كاني به مازحاً . وهذا بعض ما جاء في ذلك الكتاب :

على الامة ان تؤمن بنفسها « وتريد ان يؤمن بارادتها الاعداء »

كي تتمكن من تشييد صروح الحرية وتجديد « حياة الحيوية » .

ان الامة التي تحقق النصر وتحيي الوطن هي النشوى عند استلال السيوف ومجابهة الحتوف . هي المتراصة الصفوف الباذلة النفوس في سبيل « المثل العليا » وكل ما هو سام وجميل !

هي التي تعلم بأن الحرية تعني :

استقامة في العمل

وشهامة في المثل

ان الامة التي تتعارض غاياتها القومية وتتنافر في سبيل اغراض مادية شخصية كالتي تفقد صلاتها الروحية وعقائدها القومية فتموت قبل ان تصل الى قمة المجد !

الامة المعتصمة بالمحبة . . . والمحبة تحول نتانة القبور الى عطر الزهور والظلام الدامس الى حيوية ونور . . . انها تسير في ميادين الجهاد بلذة سامية لذة الصمود والشعور بالواجب . . . هي الامة التي تعيش آمنة مطمئنة !

ان الامة التي يتكاثر بين ابنائها سفراء الروح والحق هي التي تتسامى وتتعاظم وتصمد مهما تلاطمت الامواج الهائجة المائجة كانها الطود الشامخ الراسخ رغماً عن المحن والعواصف والبراكين !

ان الامة الحية الخالدة هي التي يدير دفتها فصائل من الابطال، غذاؤهم النضال ومرامهم الاستبسال ذوداً عن اوطانهم وشعارهم:

الويل لمن طغى وبغى . . . مثل هذه الامة تخلد وتسود مسيطرة على الدهور .

الامة الساطعة في جبين المجد هي التي تؤسس امجادها على

دماء شهدائها الذين زالوا من هذا الوجود وهم يبتسمون اذ يقتحمون ويكتسحون ويتسابقون في التضحية لجعل راية بلادهم مرتفعة الى ذرى الخلود !

و كان الشيخ مؤلف الكتاب قد عاش مثلنا اما معوزاً ومضطهداً او منكوباً فابى الاستسلام وتمرد. وهذا مقطع آخر من كتابه يدل على قوارة نفسه :

. . .

ان الامم التي لا يمكنها الظهور في عالم النور ولا المرور في دهاليز العبودية السوداء الى قمم الحرية المتشامخة نحو السماء هي :

الامة التي لا يزال فيها سيف الحق ينحني « امـام سيف رئيس القبيلة » (وان طغى)

الامة التي يتفنن فيهـا الحكام بنسج الاكفان بينما المصلحة الشخصية تعمل لتكفن المصلحة العامة !

الامة التي تبلى بالثرثارين والمترلفين والمبخرين والمعفرين وعبادي اللذة والمال !

الامة التي كثر فيها الدجالون والمقامرون ومدمنو اللذات وتجار الرقيق « وعمال السياسات »

الامة التي قل فيها المغامرون و كثر المستهترون وضل الكثيرون عن « هدف سام » يحيون لاجله !

الامة القانعة بالمظاهر الخداعة، الخانعة بدون مناعة البارعـة بالمظاهرات واقامة الولائم !

الامة التي يترك شبابها سيوفها في اغمادها يعلوها الصدأ وقـد

اندفعوا بحمل السلاح لخدمة مصالح شتى الامم (ولو تعارضت مع مصلحتها)

الامة التي نبذت الحق، واضاعت الحقوق وقد زهت فيها المحاباة مختالة حتى في دور القضاء وسرايات الحكام هي التي « نحرت المساواة » ومزقت رايات المحبة وقد الهت المال واستسلمت لمشيئة اللذة !

الامة التي تسمح « لفتوتها بالانتحار » بين احضان الرجاسة والنجاسة ولا تمنع اغراء « الغوايات في حفر الحفر » وجذبهم اليها ونهبهم والفتك بهم !

الامة التي يصفع فيها الإباء بيد اللؤم وفي وضح النهار

الامة التي يعد فيها الاباء والاجداد قيوداً للاحفاد نتيجة الانصياع للقوة والانحناء امام قوى الجلاد !

الامة المتفننة بتزيين صدور طغاتها بالورود والاوسمة معتقدة بانها تفك بالزهور المساجين الراسخين في الحديد والجهود المكبلة بالقيود ؟.

الامة التي لا يرى حكامها دموع المظلومين اليائسين ولا يصغون الى صراخ المتألمين يشق كبد الفضاء ولا ينتبهون للقم الغداء التي تغتصب من الجائعين وتنتزع انتزاعاً من الافواه تارة باسم الارض وطوراً باسم السماء !

الامة التي تموت ضمائر ابنائها وتتحجر عواطفهم !

الامة الصابرة على المستبدين الراسخين في الظلم والجور !

الامة التي يسرح فيها السفلة باطمئنان ويمرح الادنياء المتاجرون بالدموع بأمان اذ يعجز الشباب ويسرق المقامر ويرقص الجاهل

ويتصابى العجوز ولا يهمهم من فضائل الوطن الا الملذات كانهم احياء في قبور او اموات في جحيم والامة التي تقيم بين الاشباح والارواح ولا تفرق بين الحمل والذئب . . التي لا تفقه معنى الاصلاح ولا قوة السلاح . . انها كومة من الاشلاء لا حياة فيها ولا عاطفة شاعرة !

ثم ينتقل المؤلف الواعظ الى وصف نتائج المحبة البشرية فيقول :

عندما تمتزج المحبة بالدماء وتملك العواطف والقلوب وتسود في كل مكان تنال الجماعة مناها وتحقق مبتغاها لان المحبة تولد القوة والقوة توصل الى المجد والمجد هو غاية الجماعة البشرية . . ولكن هل يقدر عدو الحق وضعيف العقيدة ان يحب ؟

المستعمرات الابدية

ان الامة الحية المستقلة هي التي يعمل فيها الفرد
لاجل المجموع ويعمل المجموع لاسعاد الفرد

شعوب افقدتها «سموم الملذات الدنسة» قابلية المجد والطموح ... والتفنن بالبذخ والفخفخة اورثها الغرور فاسترسلت في تزيين الصدور بزهور الشرور واوسمة التباغض واعياد التحاسد والنفور واستسلمت مرغمة لنشوات تخدير خيالات عجيبة واحلام غريبة ابعدتها عن حقائق الحياة الملموسة المحسوسة فتنعمت « بالتخبط في دياجير البؤس » والتيه « في سراديب الجهل »

شعب جثم في صميمه جحيمه بافاعيه الناهشة وثعابينه القاذفة سموم البلايا أشكالا والوانا !

امة خيم اليأس في ربوعها ونخر سوس الفساد في جذوعها حيث استقر واستمر وامتزج الذل بدمها وسكن ضلوعها فخنعت مقتنعة بان لفحات نيران الجحيم هي نسمات جنات النعيم لذا رفضت مجاهدة الصعوبات وجبنت عن اقتحام الحواجز والعقوبات جاهلة « متعة » الاستهتار بالالام والاخطار وتحدي الموت بمعداته فتلاشت قواها المعنوية الروحية ووهنت امام بطش الحديد والنار وخارت فاستجارت برفع « اعلام الخزي والعار »

امة جعلت الدين سلاسل من قيود ومراحل من تقاليد تجمد الشعور وتولد النفور بدلا من ان يتسامى بهم من ادنى الدركات الى اعلى الذروات .

امم فقدت الامل بالوصول الى «قمم المجد» لانها رفضت دفع الثمن للحصول على «اكسير الحياة الحرة» ووقفت مندهشة بذهول امام «غطرسة الاسياد» . . . راقصة على اشلاء احلام املها المتلاشي !

المستعمرات الابدية هي الامم التي فقدت الحافز الاخلاقي اذ نشدت اصلاحاً فحصدت اهمالا وانتظرت اخلاصاً فلمست جموداً واملت ازدهاراً فاذا بها تنهار خيبة وافلاساً !

امم فقدت «نار السخط من نفسها» فاضاعت رباطة جأشها وتضعضعت قواها اذ تركت الواجب المقدس متتبعة هواها فان لم توقفها صدمات التمرد العنيفة وبراكين القلوب المضطرمة بنار الغيرة القومية والمحبة الاخوية فقدت كل رجاء بالنهوض وهوت متلاشية في هوى الابدية !

امم استولى عليها داء الانحلال الاخلاقي فاضعف قوة التماسك والترابط والتعاطف والتسامح وافقدها لذة المغامرة والتشوق والتطلع فاستمتعت زاحفة في حفر الغواية المزخرفة تائهة عن طرق الهدية !

امم تتردد في المواقف الحاسمة ولا تستطيع شيئاً امام الضرورات الملحة المحتمة .

امم لم تعد فيها الثقة متبادلة وقد اصبحت الحوافز غير موحدة والجهود متعاكسة والتيارات متعددة مبلبلة مولدة الفوضى مقوضة اركان الايمان مثخنة صميم الامة بجراح عديدة تنزف منه الدماء وتكاد

ان تلاشيه جاعلة منها آلة ضخمة متقنة عظيمة ولكنها بدون حياة!

شباب فقد روح المغامرة وتولع بالفجور والخمور والمقامرة بدلا من ان يتفنن باقتلاع بذور الخمول وجذور الاهمال من اعماق النفوس ومخابىء الصدور!

فيها قلوب تحجرت عاطفتها وتجمدت حيويتها واصيبت بالنضوب بعد ما اذابتها الغواية واهرقت دمها!

نفوس جهلت بأن في التضحية لذة لا تحد وقوة تخلق الحياة من العدم!

امم تسير في طرق شديدة الوعورة، مظلمة، صخرية، شائكة وهي تائهة في سراديبها ومجاهلها الملأى بالحشرات والنفايات تردد عنها الامم في شتى البلدان: «هؤلاء القوم قد بلوا ضمن الاكفان وبنوا اضرحة المجد وآلفوا الذل وصافحوا الهوان؛ لقد قفل الموت بانامله الباردة على البصائر والاجفان لانهم عاجزون عن احتمال اعباء الحرية غرباء عن كل تشوق وتفوق محرومون من تذوق «اعاصير الحرية» «وملذات التضحية» محمومون بحميات الخيال، موهومون، معزمون بنفايات الفناء.. يهدمون ويعجزون عن البناء... لا تتورع الاقلية عن التفنن بالكماليات غير ملتفتة للاكثرية المحرومة من الضروريات.

شعب حياته نهم في الملذات واهدافه تمتع في الشهوات!

ان مدارس تلك البلاد — شيدت — لتقيد الجهود وتنحر روح التمرد والابتكار وشل حيوية القومية وحمل شهادات فقدان الثقة بالنفس والتغني بأمجاد الامم الغريبة!

ان شتى الافات الاجتماعية «الراتعة بامان» والمتحالفة مع الانانية والطائفية هي خالقة «المسعمرات الابدية!»

ان المستعمرات الابدية « لقم سائغة » لكل طاغية ولكنها تتناقل بين الانياب وتشعر «بالناب الا نعم» من غيرة في التحطيم والتهشيم.

انها امم جائعة للعلم بدون ان تطلبه وان حصلت عليه يكون ملوثاً بجرائم الدعايات وشتى الاغراض والغايات !

انها امم تقلد ولا تخلق، تخلد مآثر الغير وتفاخر بجمال الغير مجسمة سيئاتها وناظرة الى سيئات الغير كمحاسن وصفات !

شبابها امتلكه الميل، للزحف في الليل الى الخمارات والغوايات والمتع والملذات!

هي امم فريسة الغواية والمصلح الذي يريد قيادتها الى طرق الهداية يسجن او يرجم او يصلب .

ما يخشاه الطغاة !

ان الطغاة يخشون العزائم الماضية والهمم العالية
انهم يرتجفون خوفاً امام الذين يستقبلون الصعوبات
بثغور باسمة وصدور ملأى بالقوة المعنوية والنور

ان مفاتيح جنات الخلود وبسمات فجر الحرية هي جميعاً الثمار الناضجة الشهية للجرأة الادبية المتفجرة ينابيعها من القوى الروحية المعنوية !

. . .

انهم يخشون المستهترين العتاة ، الذين يأبون الضيم ، ويباهون « بقيم الحيوة الحقيقية الكامنة في طوايا النفس ، الضامنة الكرامة والانفة وهي متدفقة بحيوية جبارة فائقة دافعة الى الامام شباب الامة المتجاسرين على القاء قيود السخافات في عنف واحتقار الى سلات المهملات بعد ما اكتشفوا ينابيع الملذات الابدية في مكامن الروح الداخلية !

فاطمئنوا وارتشفوا بظمأ « خلاصة قوى الموحيات المعنوية » التي قادتهم قيادة روحية دقيقة الى مراتع الجنات الخضراء حيث الازدهار والحرية والاباء !

ان الطغاة المستبدين لا يتجاسرون على الاقتراب من شعب

قرب الانانية في هيكل اله المحبة وهو ذائب الحرارة من قدسية الامة وكل مبتغاه من الوجود : « كتابة سطور المجد الخالدة على جبين الدهر بدماء التضحية وهو لايكل عن التنافس في ميادينها ولا يمل من « التفنن » في انواعها . . . ان مثل هذا الشعب « يتمرس » في لهب التجارب ويجدد التكريس في خدمة البلاد وهو فائض الحيوية يسير متنقلًا من ذروة الى ذروة تردد عنه الاحياء قائلة : « هـذا شعب رسول نور وعدالة !

هذا نور يضيء جلاله في ظلام العصور !

هذه امة ملتصقة بمثلها العليا !

انهم يخشون الشعب المتصف بالصلابة والمناعة وقد انسجمت ميوله واهدافه وانصهرت عواطفه وحيوياته في بوتقة الثقة المتبادلة !

انهم يخشون العاملين المجاهدين المحولين الخيال الى حقائق محسوسة ملموسة « بقوة الصلابة والتاني والمواظبة والجهاد ! »

انهم يخشون الامة المستميتة في سبيل كرامتها !

ان الطغاة يتراجعون مقهورين عـن حدود بلاد تبز احفادها الاجداد بالاخلاص والجهاد وهم يواظبون على العمل يحفزهم الامل بالوصول الى جهاد اعظم واشق وساحـات اصعب وادق اذ قد اصبحت لذتهم «التفنن بقهر المستحيل» وهم لا يتورعون عن اية تضحية في سبيل اهدافهم و كرامة علمهم المجلل بالمجد والفخار !

من اعماق النفوس المشتعلة بالمحبة ومن خلجات الافئدة الخافقة بالشوق للمجد والخلود وهي متشحة بالاباء والحب والوفاء ارتسمت في دائرة السماء دائرة حمراء كتب في داخلها كلمات من نور خلاصتها :

ان امة « مائعة اخلاقها » هي لقمة سائغة لاستبداد الطغاة !

ان الشعوب المعدة للسحق تحت اقدام الغزاة البغاة هي المفاخرة بصداقة الاقوياء « المسحورة » بسلطان الحديد والنار وقد صمت آذانها عن نداء صوت المجد القائل : « ان السخاء بالدماء اشرف من الاحتماء بالاقوياء !

ان الامة التي يكتسح حصونها المعتدون هي التي لا يصونها شعاع القوة المعنوية العاملة . . هي الحالمة الآملة . . . المتمسكة بسخافات واساطير المباهية « باساطيل من الاقوال » وجحافل من الخيال !

ان الطغاة يخشون الامة « التي تكتشف النبوغ في اطفالها فتغذيه وتنميه لتستثمره في سبيل الاصلاح والنجاح، انهم يخشون الامة التي تخلد ابطالها وتؤسس البيئة الملائمة لخلقهم ونضوجهم وتفانيهم هي التي تصلح انذالها وتزن اعمالها بميزان واحد !

انهم يحسبون حساب الامة المتمونة برجال الساعة !

انهم يخشون جذوات النار الكامنة في طيات الارواح والمستعرة في قرارات النفوس وقد سارت منقادة بشعلات الايمان الحي الذي ما زال يستحثها للسير الى الامام !

ان الطغاة يخشون القلوب النارية والنفوس الابية والارادات الحديدية ليقينهم بان سر الاعجاز في خلود الامم ليس القوى المادية ولكن القوى المعنوية الهازئة من صروف الزمن المستقرة على جبين الدهر مستمدة القوة التي لا تقهر من اكسير المحبة واشعة الايمان !

. . .

ان الطغاة يخشون الشباب المتباري للاحتراق في هياكل التضحية وهو سائر الى ذرى الخلود هازئاً من الفناء بعد ما امضى عهداً ابدياً « ببيع نفسه » الى نَفَس الحياة التى هي الحرية وهم يبطشون (الطغاة) بامة شبابها يتسابق للاحتراق في هياكل الملذات سائراً نحو الفناء، صاغراً قانعاً مستسلماً !

في مثل هذه الايام السفاحة التي تذهب بملايين الضحايا فتعلو الحشرجة والانين في طبقات الفضاء حتى سماء العناية « يتغذى الطغاة من دماء الامم التي نبذت الحق وشردت الرحمة وحكمت الباطل وآلهة المال واستعبدت للذة ! »

انهم يبنون عروشهم على انقاض امم « يتزاحم ابناؤها على افتراس بعضهم البعض كالذئاب الخاطفة المتناهشة المتنافسة في التمزيق والتحطيم والتهشيم !

ان المواد الضرورية « لحياة الطغاة وارتفاع اعلام الاستبداد » هي القلوب العديمة الحنو والضمائر الفاسدة والبصائر العاشقة الظلام الفارة من نور الفجر . . . انها الافراد الخانعة للقوة الغاشمة المقدسة للفاس وقد اجلسوه على العرش !

ان الطغاة لا يتجاسرون على الاقتراب من حدود امة قد صونتها الاخلاق الحسنة ودرعتها قوى الايمان وارتفعت فيها رايات المحبة !

. . .

زحفت جيوش الطاغية بجحافلها الجرارة ومعداتها الهائلة مقتحمة حصون بلاد صغيرة نائية قائمة في اعالي الجبال . . . يا للعجب . . . انها تتراجع مرتدة فاشلة رغماً عن اعادة الكرة المرة بعد المرة، لقد اصيبت

بخيبة ناهشة مرة جرحت كرامتها وحطمت كبريائها.

عجب « السيد المستبد » ورغب في الوصول الى معرفة سر الاعجاز الكامن في تلك الامة !

ان الامم القوية البطاشة خرت ساجدة عابدة امام دقة خططه وضخامة معداته وتساقطت حصونها امام مهارة قواده كتلال من رمال . . . اتقاومه امة لا تبلغ المليون عداً؟ . .

ولكن لا ! . .

لن تفلت الفريسة من بين براثنه ! . لن تذوي آماله الزاهرة ولن تتلاشى احلامه الباسمة .

. . .

عاد جواسيس الطاغية من تلك البلاد وكانت خلاصة تقريرهم :

سيدي ومولاي :

ليس لتلك الامة من حصون، انها لا تملك الجيوش ولا المعدات ولا الحصون ولكن « صدور ابنائها » حصون مشيدة للاخلاق ان حياة كل فرد من ابنائها حصن منيع انهم يهزأون بالموت ويعتقدون بانه باب من الحياة السعيدة ورائدهم، والحافر المسير في طرق الجهاد والاخلاق عقائد حية « تجعل قلوبهم اقوى من الفولاذ ونفوسهم خالدة تنفجر منها ينابيع القوة المعنوية العاجزة شتى المعدات المادية من الاستيلاء عليها والشيء الوحيد الذي له قيمته «ليست الحيوة» ولكن الكرامة وعزت النفس .

. . .

عشرات الاعوام تمر فتخر الامة الصغيرة ساجدة بدورها امام قوة

الطاغية وتقر بالغلبة ولماذا ؟.. لانها زهت بانتصارها وفتحت ابوابها لجيوش المعاصي والرذائل فتدفقت الراقصات وتعددت الحانات والملاهي والخمارات وتفشت الحيلة وزهت المراوغة وتفننت الغواية واصبح هم الفتوة « التمتع بالملذات » فزحفوا بالمستنقعات كالحشرات وتمسكوا بالزخارف والترهات .

لقد ارسل « الطاغية» جحافل جراثيم الخطيئة القاتلة فمزقت حصون الامة المعنوية وفتحت ثغرة تسللت منها قوى الضعف وشربت حيوية القوة فخار العزم وزال الحزم وشلت « حوافز » عزة النفس وسالت دماء الكرامة الجريحة فاستصعبت الامة طرق الجهاد والاخلاص لان جيوش الاستعباد الاخلاقي فتكت فيها فتكاً ذريعاً وسريعاً اذ نخرت اسنة الملذات « كبد الحرية » الذي هو خلاصة الحيوية المعنوية واستنزفت دماء النشاط وقادت النزوات فتيان الامة مستسلمين خانعين تحت اقدام الملذات محطمين مهشمين بين انياب الشهوات فتعددت الكبوات وقلت الوثبات وقلت النكبات وغزت جراثيم الذل فتسللت الى كبد الامة حيث استقرت حاكمة بالخور والوهن والضعف ولم تطل الايام حتى كان الطاغية يدخل الى تلك البلاد ويكتسحها ويذلها مستبداً مستعبداً مشيداً صروحه على اضرحة امجادها دائساً حرمة اقداسها !

لقد زها وتباهى عندما رآها تتناثر اشلاء واهية تحت اقدامه !

لقد بنى صرحاً جديداً من انقاض امجادها !

ان الامة الحية التي تخشاها الطغاة هي المتمسكة بالعقيدة الحية الحرة التي تفيض قوة وحيوية !

هي التي اصبحت « دائرة حياتها » الحرية « التي تستمد العون والغذاء من « هواء القوى المعنوية » المرتوية عند الظمأ من ينابيع ماء حيوية الاخلاق » !

ان الطغاة يخشون ويقرون امام شعب متحد متبادل الثقة ممتزج الروح موحد الاهداف زاهداً بالقشور والاصداف !

انهم يخشون من يغامر بكل شيء ويتجاسر على كل شيء في الحرية والكرامة الوطنية !

دماء الشهداء

ان الاجيال تطويكم ايها الشهداء الذين توصلتم
لاكتشاف ينابيع ملذات الجنة الخضراء وسط
« لهب النار الحمراء ! .

من هم الشهداء ؟ هم الذين شهروا العداء على انفسهم بعد ما انتشوا « من هوس الحق » وسكروا من « خمر المحبة » واحتلت صدورهم نسمات الحرية مع جيوش الكرامة والشهامة فساروا مندفعين الى قمم التضحية متجردين من كل غاية انانية، ناحرين كل مصلحة شخصية، قاهرين شتى الملذات الذاتية ، وقد حلقوا عالياً في عوالم المتع الغير منظورة مستهزئين بالآلام والاخطار ناظرين بازدراء واحتقار الى جيوش « الطغاة » وبطش الحديد والنار وقد تحدوا الموت ورفعوا الصوت قائلين : « ان الحياة لحظة وتمر ولكننا لن نرضخ لحكم القنابل ؛ سنتغلب عليه وننتزع الخلود من بين اشداقه !

ما الشقاء الا الخوف من الفناء !

ما الموت الا محبة الذات والنهم في المتع والملذات ان الذل هو الرغبة في الحياة ولو كانت في تعفير الجباه والتمرغ في أوحال الدناءة والزحف تحت مواطىء اقدام الاستبداد والدنس والخنوع !

شعلات الطموح وسفراء الروح في عالم المادة والطمع والاحقاد،

رسل الحياة في وهاد الموت وصحاريها ورسل النعيم المطمئن المستقر الى بوادي جحيم الاضطراب والعالم الغير مستقر !

جاهدوا فأجادوا في الجهاد وشادوا مجد امتهم على الدماء فارتفع البناء على اشلاء مقدسة وجاوز في ارتفاعه « شموخ السماء » لان اساسه التضحية بالذات .

قادوا النفوس الى عروش المحبة !

فادوا بكل شيء في سبيل الكرامة وباهوا بالجروح منادين من صميم الروح قائلين :

ما الحياة الا نبضة مجد وخفقة طموح ومتعة نهمة في التضحية ونشوة ملهمة في التمرد على الظلم ! انها نسمة في عالم الخلود تلاشي القيود وتهدم الحواجز والدور جاعلة قلوب الامة قلباً واحداً، ملاشية العنف « بقوة العقيدة » مبددة الخوف بقوة دافقة دافعة من قرارة الروح خالقة الابطال المتبارين في ميادين الجهاد وجليل الاعمال !

ان التضحية هي شعلة البطولة الموحدة من العدم والويل لامة « بخلت على ابنائها » بهذا الطعام ... طعام الخلود والمجد اذ ان الامة الحية هي التي صهرت ميول ابنائها ووحدت اهدافهم بعد ما قهرت جيوش الانانية ومزقت اعلام العبودية عندما فجرت من قرارات النفوس قوى التضحية والحرية ومهدت السبل للحيوية كي تبني وتنعش وتحيي !

ان الشهداء العظماء ليسوا الذين ماتوا مرة واحدة ولكنهم هؤلاء الذين يموتون في كل لحظة في سبيل اتمام الواجبات المقدسة وحمل التبعات والمسؤوليات ببطولة صامتة وقد سمعوا كلمات وهمسات وصلت الى

آذانهم من عوالم الاشباح والارواح تقول : « ان نسم الحياة هي نقط الدماء ! » . . فشعروا بظمأ التضحية وبذلوا الدماء نقطة . نقطة . . لافظين انفاسهم نسمة ، نسمة ، وهدفهم احياء امتهم والسمو بها في عالم الامجاد !

لقد اصبحوا اقوى من الموت، وجزاء من عظمة الخلود اسمى معنى من الوجود واعمق عمقاً من جذور الحيوة !

تمردوا على سلطان الموت ونهلوا من ينابيع الحيوة وقد تسلقوا سلالم المجد واستقروا « على جبين الخلود »

عقيدة اقوى من الموت جعلت منهم شهداء وخلقت منهم ابطالاً !

اليست اوهى من السوط « عبدة الموت » تلك الحيوة الآلية الخالية من المبدأ والتضحية ؟ . . اليست ضحية ؟

تأملوا هؤلاء السفراء وهم يبتسمون بينما براثن الوحوش تحطم عظامهم وتنهش لحومهم، اسمعوهم ينشدون اناشيد اللذة وسط الالم ويقابلون الموت بجلال قوة الحيوة ورهبة الخلود !

. . .

اين هم يا وطن بنوك الرافعون اعلامك، وهم اقوى « من سياط الملذات » المحلقون فوق الاغراء، المسيرون « قوى الاهواء » مستهزئين من شهوات فانية . . . اين هم ابناؤك المجابهون المصاعب المتحدون الموت . . . العاملون بجد ونشاط فى سبيل عظمتك حتى في وسط اتون النار اين هم؟ .

ان دماء الشهداء هي حيوية الحيوة وغذاء الحرية .

ان الامم بحاجة الى تضحيات حية – اصبحت لحماً ودماً، نفوس سخية تجردت من كل شيء، وزهدت بكل شيء، فلم تضطرم قلوبها ولم تخفق الا « حباً بالمجد والتضحية والخلود ! »

ليست الامة الحية هي التي يتسابق ابناؤها الى امتشاق الحسام في الملمات واوقات الصراع والصدام وعند دوي « النفير العام » ولكن الشعوب المتبوأة « قمم المجد » المتوجة بوقار، الفائضة فيها ينابيع الفخار والازدهار، هي التي « يتنافس ابناؤها » في كل لحظة على اقتحام حصون الصعوبات ويتبارون في انجاز اصعب الاعمال واقدس الواجبات هي الامة التي تربي فيها الام فلذة كبدها منذ المهد ليكون قرباناً حياً معداً – مدى الحيوة، منمية فيه حب التضحية والبطولة فيعتقد اعتقاداً حياً عميقاً بأنه اتى الى الوجود ليجود بكل قوة وحيوية وحياة في سبيل بلاده وخدمة الانسانية !

ان امة كهذه « هي بنظر الاعداء، كالارض الحرام » لا يتجاسر احدهم على الدنو من تخومها او على مجرد التفكير في الاعتداء على بعض امتيازاتها وحقوقها لان « القوى المعنوية » المشتقة من صدور صلبة كالصخور ونفوس محلقة كالنسور في عوالم العز والخلود « يجللها بانوار المجد » وتحصنها باختبارات الاجيال ! »

الامة الحية هي التي « نفت الجهل » من داخلها ومنعته من الدنو « الى حدودها ! »

ان « تضحيات الشهداء وذكرى » بطولتهم « ومتعهم وسط آلالام بتحدي » الظلام « وتمتعهم بالخلود » ينعش الامم ويحيها ويقوي في احشائها « حب الطموح » ولو كانت كالاشلاء المبعثرة.

ان التضحية منارة مشعة مبددة لدياجير الدهور ، رافعة رايات وسط الضلالات والغواية مشيدة آمال الاجيال ومسيرة شتى القوى والاهواء والاميال الى اسمى الغايات والاهداف !

« ان الامة التي لا تجد تضحية شهدائها صدى فعال مؤثر في حياتها . . . هي امة ضعيفة مهددة بالاستعباد والفناء ! »

ان الشهداء سمعوا بلادهم تنادي فلبوا النداء باذلين الدماء بسخاء قاوموا الطغاة ونكسوا اعلامهم السوداء ، لم يساوموا بدفع ثمن الحرية الغالي بل تسلقوا قمم التضحية بلذة ونشوة ونخوة فكان دمهم غذاء و« مثلهم » دواء لامتهم !

دين الاديان

ينبغي ان تحيمن تعاليم الدين السامية على الرغائب النفسية الخفية فتجعلها نامية، متسامية عن الدنايا، هازئة بالمنايا «جاعلة الحيوة الابدية» حياة ملموسة محسوسة، يجب ان تراقب الاميال، مهدية، هادية يجب ان تكون «القوة الروحية» ظابطاً مراقبا مسيراً الى ذرى المجد والخلود كي تتمكن من تحويل الذئاب الخاطفه الناهشة الى حملان وديعة مسالمة جاعلة من الشرير بقوة الضمير رجل حق واخلاص !

ليست السعادة في ثروة تنهار ولا في جمال يذبل ولكنها في التحرر من انياب الشهوات وقيود الاحتياجات والتغلب على الخوف والهم. ان السعادة الحقيقية هي حالة نفسية يتوصل اليها الانسان فيتفجر من كيانه السري الداخلي ينابيع من الشعور الروحي والقوة المعنوية تعجز عن الدنو منها جراثيم الضعف والشقاء. ان المؤمن الحقيقي جزيرة للطمأنينة والاستقرار وسط بحار من الاضطراب والفوضى اذ تتدفق من « انسانه الداخلي » انهر من العطف واللطف فائضة في كل مكان معزية، مغذية، هادية منادية قائلة : « ان المؤمن جندي متطوع مدى الحياة يشهر اسلحة المحبة والنور للقضاء على الحقد والظلام . انـه فنان في عالم المحبة والبطولة نكر ذاته

واكتشف ينابيع الملذات الحقيقية في المجاهدة والمساعدة والمساهمة في كل ما يؤول الى رفع رايات الحق وتنكيس رايات الباطل ساعياً، واعياً داعياً الى القيام بكل ما يؤول الى تخفيف آلام الانسانية !

ان التعصب الديني في امة متعددة الاديان اشد فتكاً فيها من اوبئة السل والسرطان !

ان الحيوة معركة عنيفة لا رحمة فيها ولا هوادة، انها سبق حواجز، مباراة في البطولة، انها فقط للاقوياء. فعلى الامة ان تصقل الشخصيات « بتنفية التغذية » من السموم والجراثيم في مطابخ معروفة لنحر الثقة وبلبلة الافكار عليها « بتنمية » حيوية القوى الحساسة الشاعرة « بمنع الاوهام والسخافات » من التسرب الى امنع الحصون « الادمغة » التي يجب ان تكون ، خالقة ، مبتكرة ، مهندسة « متفننة » بفتح آفاق الآمال الغير محدودة امام المطامح البشرية « والحيويات الفتية ! »

ان الدين « قوة مبدعة » ان تغلغلت تعاليمه السامية الى قرارة الروح فجر الحيوية وخلق العبقرية. انه كأس مترعة طافحة بالامل فلنجرعه بلذة ونشوة ... شاعرين « بنهم متعة » الخلود ونحن « على ارض الفناء » ... ان للدين اعظم التأثير في حياة الامم والاجيال !

ليس الدين اوهاماً وخرافات وتقاليد ، بل محبة وتضحية ونكران ذات !

ان الايمان « هو جسر المرور » من وهاد الظلمة الى عالم النور.

ان الايمان هو « ميزان للاتزان » بين اميال الروح واميال

الجسد !

ان العقيدة الحقة الراسخة قوة لا تقهر بل تقهر الحديد متغلبة على النار بانية من الضعف صروح للمجد شامخة .

ان غاية الدين الاساسية هي التأثير على ماجريات الحيوة العملية اليومية ليوجهها نحو قمم الحق وذرى الفضيلة، انه باب الرجاء للعبور من عالم الشقاء والفناء الى « عوالم البقاء والهناء ! »

ان الوباء الاول الذي يهدد الامم والشعوب هو القناعة فان « السائل المخدر » الذي تنتجه يخرق حصون المناعة الاخلاقية، ويشل القوى الحية الطافحة، الطامحة، انه مرض الرضوخ للواقع والاستسلام التام لمرام « الانانية » انه فقدان « ديناميتية التمرد » « ولذة التمرد » من النفوس واول « السموم » هو تفشي داء التمتع والتهتك والخلاعة وقد قالت الامثال : « القنوع خنوع والطموح غذاء الروح ! »

فرق الله البشرية فرقاً فرقاً لا لتتباين وتتخاصم بل لتتبارى باعمال البطولة والخير والبر والاحسان !

للدين اربعة اهداف اساسية !

١ً – خلق الضمير الحي

٢ً – منع المظالم الاجتماعية

٣ً – تخفيف آلام البشرية

٤ً – خلق آفاق من الامال غير « محدودة » للانسان المحدود .

ان غاية الدين الحقيقية هي تحويل جحيم هذه الارض الى نعيم بقوة الحق والتضحية والمحبة « قبل الكرازة » بقبول الآلام في سبيل جنة خالدة ! »

ان الدين يعني : الحرية الفكرية والجرأة الادبية

انه الفنان العامل بايمان على :

نحو الجهل والبغض وتحرير العقلية والمحبة الاخوية الشاملة الكاملة، انه الحرية الروحية التي لا تعرف القيود ولا تعترف بالحدود الوهمية الاصطناعية !

ان الدين استقامة في العمل وشهامة في المثل

انه جمال في جلال الخلود وخيال في ابداع الاعمال، وكمال بالتعاضد والمحبة !

انه مباراة دائمة في كرم الاخلاق

تنافس متواصل في اعمال الخير

انه تفنن بالمحبة

تشوق للتضحية

نهم لا يوصف الى جمال الكمال !

انه اعلان التعبئة العامة ضد الآفات الاجتماعية الفتاكة ونصلة ناجزة للاوبئة الاخلاقية الهتاكة.

انه سمو في الاهداف وتجند للمثل العليا انه خالق الطموح في اعماق الروح !

ان الدين هو المشيد « للسدود المعنوية » المانعة جراثيم الفساد من التغلب والطغيان والسيطرة على بني الانسان !

الدين رحمة لا ذبيحة !

انه حياة نافعة وليس تمتمات شفاه كاذبة! ان افتك وباء في جسم امة هو السطحية في الدين والوطنية .

لا لا !

ليس الدين بتزيين الجدران وتنميق الكلام، انه بالحيوة الصالحة والتضحية الواضحة.

ان الدين في صروح البر الشامخة والنفوس المتسامية المتسامحة !

ليس الدين بارتداء الارجوان وحمل الصلبان ونحر الاغنام !

ليس الدين بالعمائم الخضراء والبيضاء ! ليس الدين ببناء الجوامع العظيمة ولا بتشييد الكنائس المذهبة القبب الفخمة البناء، ليس بتقديم البخور وهرق الخمور وتشكيل الزهور وحرق النار والنور بل بجعل الصدور هياكل للحق والمحبة والقلوب طافحة بالعطف والشعور

من هو عيسى ؟
المحبة التي تجسدت
الرحمة التي اخذت صورة اللحم والدم !
روح الله الفادية الهادية
الشعور الانساني الفياض والتضحية
« السعيدة لانها اصبحت «ضحية»
شهيدة لمباديها السامية وتعاليمها السماوية

من هو محمد ؟
المثل العليا المتجسدة
البطولة التي اخذت صورة اللحم والدم ومكارم الأخلاق الجامعة
الايمان الحي !
الثقة الغير المحدودة والاستسلام التام لمشيئة الخالق الرحمن !
الصلاح والاصلاح
سيف الله ، محطم الاصنام ، والرسول الامين الذي ارسله الملك الجبار .

اليست هذه عقائد المسيحيين ؟
وغير ممكن للمسيحي مهما كانت مظاهره الخارجية ان يرضي الله الا عندما يقتدي بصفات المسيح الانسانية من محبة وتضحية ونكران ذات محلقاً فوق المجادلات اللاهوتية والفلسفية !.

اليست هذه عقائد المسلمين ؟
اذاً لا يمكن للمرء ان يكون مسلماً حقيقياً الا بعد ما « يجسم صفات نبيه الكريم ويجعل قلبه «جامعاً لمكارم الاخلاق» او حياته وكلما له وقفاً لاتمام وعمل مشيئة الله !

...

الى المباراة اذاً والاقتداء بحسني الصفات شاعرين بأن عمل الخير الزم لنا من الماء والهواء والغذاء !

ليس الدين تبخيراً للأصنام ليس الدين تحذيراً للأذهان ولكنه : تحذير للغافلين وتشهير للخائنين !

اذا يتضح لنا بأن «المسلم الحقيقي» هو مسيحي حقيقي وكذلك المسيحي هو مسلم حقيقي « لأن جذر شجرة الايمان تتغذى من تربة واحدة ولو تفرقت الاغصان ولكنها في شجرة واحدة والاهداف واحدة . . . فهلا نريد ان نبني من جديد صرح مجد يبقى الى الخلود .

. . .

عندما نصل الى قلب الدين (لم نزل لغاية الآن واقفين على عتبته خائفين مرتعشين مدعين) نصل ونستقر على اسمى ذرى التضحية وننظر من عل الى هذه التمويهات كسخافات ونفايات . هناك على الذروة حيث هواء الروح المحي والمحبة الشافية « نكتسب المناعة والوقاية من «امصال الحرية المتدفقة من كياننا» وننهل اكسير المحبة الفياضة ونعلم بأن « خلاصة الايمان » وثمرة عصير الدين هو التفاني بالتضحية لأجل الصالح العام وخدمة الاوطان .

. . .

ليت الدين ينعشنا بروح مؤسسيه فننهض من كبوتنا مستيقظين من غفوتنا محولين الكثير من هذه الاديرة والصوامع والجوامع الى مدارس ومستشفيات ومعامل ومختبرات .

ليت الدين يجدد آمالنا ويصلح ميولنا ويحدد اهدافنا فنتحول من الاهمال الى العمل الجرىء الذي يوقظ ضمير الشعب ويسير به نحو

الاصلاح والصلاح جاعلاً من العقيدة اقوى سلاح فنتسابق على تفتيت الصخور وقتل الفجور ونحر النفور مبددين تنانين الفساد وثعابين الشر من الصدور المطهرة بشعلات الدين المحيية وخلجات المحبة المتقدة ! »

. . .

ان الايمان اعظم ثروة للانسان، انه المصل المتغلب على قوة الفناء والواهب حيوية الخلود !

انه يستخرج من كل شوكة زهرة ومن كل دمعة ابتسامة محولا نتانة القبور الى عطر الزهور !

انه يهب الاسد البطاش وداعة الحمل ويجعل من النعجة الضعيفة الوديعة لبوة قوية !

ان اضعف الايمان هو الالتجاء الى الله طمعاً بنجاح وجنة خالدة وفراراً من فشل وجحيم خالد!

الايمان الوسط بين الضعف والقوة احتياجنا الى الله كاحتياجنا الى الماء والهواء دون رغبة في نعيم او رهبة في جحيم .

الايمان الحي هو الشعور باحتياجنا الى الله مصدر الوجود والحكمة والخلود اكثر من احتياجنا الى حياة الجسد.. ان نلتصق به لانه هو الحياة والابتعاد عنه « الموت المحتم ! »

ليس الدين ترغيباً او ترهيباً ولكنه حاجة ماسة وحيوية دافعة ولكن يجب ان يبنى على الاختبار الشخصي والا لم يكن له ادنى تأثير في ماجريات حياة المرء !

الدين :

عمل الحق !

محبة الرحمة !

رغبة الخير للغير والتلهف للوصول الى اسمى ذرى الحكمة والنور !

الدين :

دماء تغلي وتفور للدفاع عن الضعفاء وتهذيب الاهواء !

انه تمرد على الظلم !

جهاد في سبيل الحق

وتجرد في الانانية وتقدمة المصلحة الشخصية محرقة اختيارية على مذبح الواجب المقدس في هياكل المصلحة الوطنية والحرية !

ما هو الدين !

انه معين لا ينضب يستمد منه الانسان « تغذية المثل العليا » وتعزية في المشاكل الكبرى .

انه حيوية تتفجر وتسري ممتزجة في دماء الانسان فتجعله يجلس على عرش الخلود وتمنحه حيوية لتحمل المشقات والهزء من الموت والسخرية من الاقدار وعبث الزمن !

الدين : هو الله في الانسان والانسان المتسلح بايمان الحرية والحق والمحبة !

ان المتدين الحقيقي يجد لذته الوحيدة في تحرير الافكار وتحطيم الانيار وهداية الاشرار الى الاستقامة والحق والصلاح !

انه قوة خالقة « الادراك » من عدم الادراك جاعلة غير المحسوس محسوساً ملموساً !

انه مؤثرات فعالة وتأثيرات نافعة موجهة ضابطة جماع العاطفة العاصفة ومسيرة دفة سفينة الحياة باتزان تام الى مرافيء الطمأنينة والامان !

انه صوت داو يقول :

ايها الشباب تحاشى من ان تتلاشى بين انياب الفساد وفتكات تنن الخطيئة المولدة للعبودية القاصمة ظهر الحرية !

الدين فنان ماهر يجسم حسنات الغير ويستر سيئاته لانه ينظر بعين المحبة والاعتبار التي تجسم سيئات النفس وتعمل على اصلاحها، انه الوقوف بخوف امام محكمة الضمير في كل لحظة لتأدية الحساب عن « صرف حيوية كل لحظة و كل نسمة »

انه جوع القلب للمحبة وظمأ الروح للتضحية وتشوق النفس لاعمال الخلود والبطولة انه نهم غير محدود للوصول الى الكمال والشعور « باحساس الجمال » ورعشات الخيال وارتشاف اكسير الحكمة من ينابيع المحبة والنور !

ان الدين ذاتية روحية تحتل الشخصية المادية بتأثيراتها محولة بقايا انسان الغاب ومزاياه الى سمو فكري ومحبة جائشة فياضة باحثة عن ميادين العمل والجهاد والحنان والعطف واللطف !

ان غاية الدين جعل « القيم الروحية » والمثل العليا المعنوية » مهيمنة على السلوك وظابطة للاتجاهات والاميال اذ انها تولد في قرارة الروح نظم سلوك في الحيوية بادق مراحلها وتفاصيلها واهبة المناعة ضد الخطيئة واحابيلها شالة قوى جيوش « اللذة وحيلها وقيودها » مانحة الشباب الوقاية من « اخطبوط عبوديتها المريع »

انه خلق الطموح في اعماق الروح للوصول الى اسمى ذرى الجمال ومحاولة الحصول على الكمال !

ان غايته جعل طمأنينة العالم الاعلى ترفرف محتلة نفوس ابناء العالم الادنى !

الويل لامة باعت الروح بالمادة لانها تفتقر مادياً وتموت روحياً !

الدين هو :

تغذية الانسان املاً ومناً سماوياً !

ان الدين تعاليم مؤثرة على الاخلاق لتحررها من القيود فتتفنن في بذل الجهود لجعل هذا الوجود احسن حالا نافية الاحقاد والرزائل الى الى الزوايا المظلمة بل قاضية عليها القضاء التام المبرم ملاشية تأثيراتها شالة شتى حيوياتها !

ليست غاية الدين كبت حيويات الرغبات والشهوات بل توجيهها نحو السمو والجمال والكمال !

ان غاية الدين تفجير « براكين المحبة » واكتشاف معادن الخير في الانسان واستثمارها لتندفع الانسانية بقوة وثابة نحو عالم الروح والابداع !

ان الدين ميزان الاتزان بين الملاك والشيطان الموجودة صفاتها في صدر الانسان !

ان الدين هو الاستسلام التام المطلق للمثل العليا الالهية !

انه الذروة العليا لآداب السلوك ونور الفجر المبدد لظلام الضلال وضباب الشكوك، انه تعهدات وصكوك ممضاة من موجد الكائنات مؤكدة السعادة في الحيوة الدنيا والخلود في الاخرة !

تصحيح اغلاط

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٩	ليبددوا	ليبددوا بنورها
١٠	٤	روائح	الروائع
١٣	٣	فروسية	الفريسة
١٦	٦	الحبور	الجور
١٧	٧	حيوتهم	حيويتهم
١٧	١٥	وسائد الاوهام	وسائد الاحلام
١٨	٢١	مصانعة	معانقة
١٩	١٦	الميذان	الميدان
٢٣	١	سيان	استان
٢٣	١٤	يتفنون	يتفننون
٢٤	٢	ورمقات	ووميضات
٢٦	٧	فائقة	فائضة
٢٧	١	الحالكة	الحائلة
٢٨	٩	قانعة	فائضة
٣٠	١٣	تشرب	تتشرب
٣٠	١٨	المقدسة	المفترسة
٣١	١٨	معجزة	مفجرة
٣٢	٨	كلمات	كلمحات
٣٢	١٣	الاداك	الادراك
٤٠	٢٠	لتفني	لتبقى

٤٢	٢٠	لتحقيق آلام الفرد	لتخفيف آلام الغير
٤٣	١٦	الحقائر	الحفائر
٥٨	١٣	وتقارب	وتضارب
٦٢	٥		
٦٥	٢٠	معقمة	مفعمة
٦٦	٢٠	وتحصل	وتجعل
٦٨	٨	استعدادها	استعبادها
٦٩	١٠		
٧٠	٩	تضجع	تفجع
٧٠	١٢	فجر الشعور	فقد الشعور
٧٠	٢٠	مجيد	مجير
٧٢	٥	قباب	ضباب
٩٦	٦	في الحرية	في سبيل الحرية
٩٨	١٤	الموحدة	الموجدة
١٠٤	١٣	لتتباين	لتتنابذ
١٠٨	٤	تخدير	تحذير
١١١	١	جماع	جماح

حتّونى ،ميشال
طريق المجد
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01038313

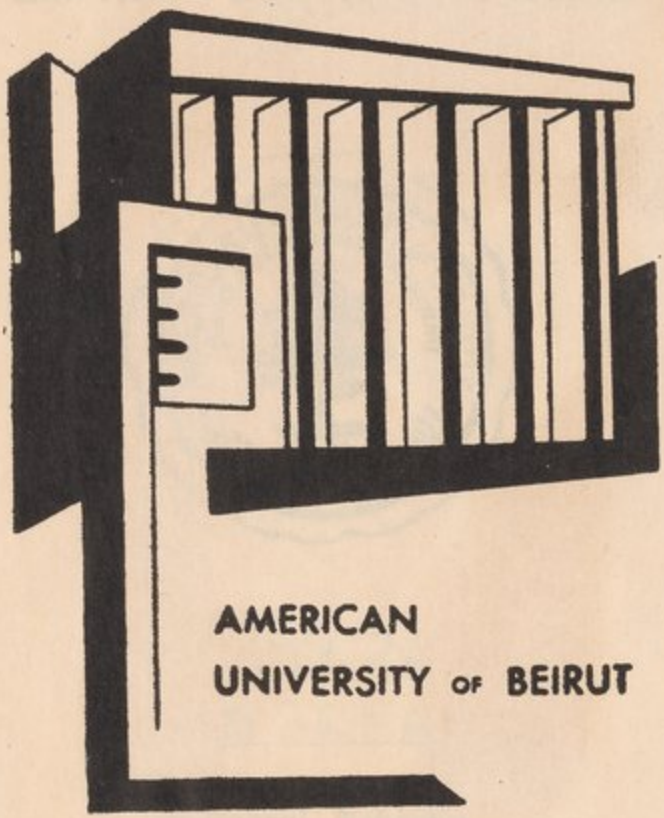

892.74
Ha233tA